حركة التحرير الوطني الفلسطيني
- فتح -

حوار
حول القضايا الأساسية للثورة

ملحق نشرة فتح

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
«فتح»

حوار
حول القضايا الأساسية للثورة

ملحق نشرة فتح

المقدمة

ظنت قوى الظلم ، ممثلة بالكيان الصهيوني المصطنع على أرض فلسطين ، وحقد الامبريالية العالمية ، أن مؤامرتها التي خططت لها منذ عشرات السنين حتى تم تنفيذها وفق أبشع الصور اللاانسانية ، واقتلعت معها الشعب الفلسطيني عن أرضه ، ومهدت لعشرين سنة خلت كل السبل التي من شأنها أن تزرع الذل والقهر في أعماق الانسان الفلسطيني ، ودفعته الى خيام يأوى اليها ، والى متاهات متعددة يبحث عن مستقر له ، ظنت هذه القوى أنها قد أدركت غايتها وسط التهديد والصلافه ،فاذا بها تفاجأ بمارد ينطلق من أعماق الخيمة، وبتمرد يعلن أنه لن يقبل بديلا عن تحرير كامل أرضه ، ثائرا فلسطينيا شمخ باصراره على الفداء ، وصمم منذ أول انطلاقة له في فاتح يناير من عام ١٩٦٥ أن يبقى مبدأ الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين منزرعا في أعماقها ، ثائرا يشد على الزناد ، وشهيدا يحني ترابها بدمائه حتى يتم النصر ..

وهو في عمق أعماقه ليس الا صدى كل كلمة وردت في هذا الحوار الذي يوضح القضايا الاساسية لثورته ، مصمما أن يحيا من أجلها أو يموت صانعا فجر أمته .

فلسطيني يحب أرضه ، ويكافح من أجل افناء قوى الظلم ، ومن أجل احلال السلم الحقيقي ، ويمد يده عبر كل الافاق حرا ، ومناصرا كل القوى التي تكافح من أجل أن تعيش على أرضها حرة كريمة .

الطبعة الاولى

١/٨/١٩٦٩

ومن هذا المنطلق ، فان الحوار التالي الذي تم بين الطليعة وبين ثائر من ثوار حركة التحرير الوطني الفلسطيني يوضح رؤية ــ فتح ــ للموقف الراهن في الصراع العربي الاسرائيلي عامة وحركة المقاومة لتحرير فلسطين من الصهيونية خاصة ومدى ما تكشفت عنه الخبرة المستفادة طوال العامين التاليين لهزيمة ٥يونيو ١٩٦٧ من ايجابيات وسلبيات والمنهاج والوسائل التي تراها ــ فتح ــ لمعالجة السلبيات وتطوير النضال بفاعلية اكبر .

والغرض من هذا الحوار هو تحديد الارضية الفكرية والعملية لحركة المقاومة الفلسطينية التي غدت عاملا رئيسياً ومتعاظما للتحرير . وذلك لتمييز نقاط الاتفاق عن نقاط الاختلاف لتعميق الاولى وحصر ومعالجة الثانية وصولا الى وحدة عمل حركة المقاومة وتدعيمها وحمايتها .

وليس من شك في أن هذا الهدف لن يتحقق بصورة صحيحة وحقيقية الا من خلال احتضان الجماهير العربية الواعي والمسئول لحركة المقاومة الفلسطينية وقضاياها ومشاكلها وهو ما لا يتم الامن خلال المعركة الموضوعية .

وكما هو واضح من خلال الحوار ، صدق في الممارسة وصدق في الانفتاح الكامل لكل ما من شانه أن يدعم الثورة الفلسطينية ويضعها في مكانها الحتمي كطليعة لنضال شعبنا وأمتنا لتحرير كامل أرضنا وانهاء الوجود الصهيوني الاستعماري .

الطليعة : اظن انه من المفيد ان نبدأ الحوار من نقطة الموقف الراهن للمعركة مع العدو .. هل يمكن ان نتعرف على رؤية فتح لهذا الموقف ؟ ولعلك توافقني ان المعرفة تستلزم الوقوف على نقط القوة ونقط الضعف معا سواء في جبهة العدو ، او في جبهتنا . وعندما اقول جبهتنا اقصد الجبهة الفلسطينية خاصة والجبهة العربية عامة ؟

فتح : طبعاالتحليل العلمي لاي موقف يجب ان يشملنقط الضعف ونقط القوة على السواء .. الايجابيات والسلبيات. واذا بدانا الحديث بالموقف الفلسطيني ، ففي رأي فتح أن هناك ايجابيات كثيرة قد تحققت ، ولكن في نفس الوقت فأننا نصطدم بسلبيات .

ولعله في مقدمة الايجابيات ذلك الاتجاه الجديد الذي يتمثل في تلاقي فئات كبيرة ومؤثرة بدرجة كبيرة جدا في العمل الفدائي . وهو التلاقي الذي اتخذ شكل قيادة الكفاح المسلح وذلك بعد التشكيل الجديد لمنظمة تحرير فلسطين .

وهذه الخطوة سيكون لها اذا ماأتيحت لها الفرصة الواجبة للعمل في جو بعيد عن الحساسيات السابقة ، اثر عظيم في توحيد العمل الفدائي .

قيادة الكفاح المسلح هي قيادة فعلية تتجاوز الصيغة السابقة لمكتب التنسيق العسكري والمنظمات الفدائية لانها تتجه الى ان تكون قيادة واقعية وموحدة لاربع فصائل كبيرة من حركة المقاومة ، وهي قوات التحرير الشعبية ، قوات الصاعقة ، قوات العاصفة الى جانب قوات الجبهة الشعبية الديمقراطية . واذا اضفنا الى هذه القوات دخول جيش التحرير الفلسطيني للكفاح المسلح ، حسب قرار اللجنة التنفيذية الاخير ، فيكون هناك قوة كبيرة تشمل بالفعل اكثر من ٩٠ في المائة من المقاتلين تحت امرة هذه القيادة . وهذا كله علامة على اشتراك الفئات الثورية المقاتلة في جبهة

وطنية ضمن أطار منظمة التحرير . والواقع ان هذه التطورات الايجابية قد افقدت اعداء العمل الفلسطيني كل المبررات التي كانوا يحاولون على أساسها ، أو ما كانوا يحاولون ابرازه من تناقضات بين قوى العمل الفلسطيني الا أن هذا الموقف يواجه بموقف مضاد . واحب أن يكون واضحا تماما أنني لا أعني بهذا الموقف المضاد موقف الجبهة الشعبية . فالجبهة الشعبية في تقديرنا سوف تلتقي حتما مع هذه الصيغة الجديدة للجبهة ، وذلك اذا ماتفهمت حقيقة الموقف . وان الموضوع ليس موضوع استئثار فتح وغيرها بهذه القيادة .

الطليعة : هل لك ان تفسر بعض الشيء ماذا تعني بعبارتك الاخيرة : تفهم حقيقة الموقف ؟

فتح : ليس خافيا على أحد الان ان عدم انضمام الجبهة الشعبية للمنظمة وبالتالي لقيادة الكفاح المسلح ينبني على أسس تتعلق بما أصبح يعرف باسم نسب التمثيل .وطبعا هناك من يحاول أن يستغل ذلك ليبقى على هذا الوضع ويحول دون انضمام الجبهة الشعبية ، ويرفع في سبيل ذلك حجة وهمية تتهم (فتح) وغير فتح بأنها تريد الاستئثار بالمنظمة والقيادة . واستطيع هنا أن أؤكد بأن الموضوع ليس أستئثارا من أي نوع ، وأنما هو بالدقة استجابة للراي العام الفلسطيني والعربي ، والذي عبرت عنه أنت بالذات مثلك مثل العديد من الوطنيين ، وطالبتم فتح به .
الموضوع الذي استهدفناه مع بقية الاخوة ، هو جمع أكبر عدد ممكن من المنظمات المؤثرة ضمن اطار جبهة وطنية وقيادة موحده ..

الطليعة : وما زلنا نطالب ونلح على وحدة العمل للمنظمات على الاقل ، أن لم تكن الوحدة الكاملة على أسس واهداف تكتيكية واستراتيجية مشتركة .. الا ترى أن هذه أصبحت ضرورة واجبة ؟

فتح : بالضبط . ومن هنا فاننا نرى ان الخلافات الشكلية التي تدور حول العدو والنسب وحسابات الربح والخسارة في بناء جبهة وطنية للشعب الفلسطيني ، سوف تزول كلها بالتأكيد اذا ماتفهم الاخوان في الجبهة الشعبية حقيقة الموقف الذي يجب ان يقفوه من ارضيتهم النضالية ازاء المنظمة وقيادة الكفاح المسلح الجديدة .

على العموم بناء الجبهة الوطنية من خلال المنظمة ،وكذلك القيادة العسكرية الموحدة للعمل الفدائي ، هما جوهر ايجابيات المرحلة .

الطليعة : وماذا عن السلبيات ؟

فتح : السلبيات في رأينا تتركز اساسا فيمواقف المنظمات الصغيرة التيتنشأ بين آونة واخرى ، وتستخدم فيمحاولات لضرب القوى الرئيسية في العمل الفلسطيني ..ماذا أقول ؟ أظن أن هذا يكفي .

الطليعة : لااعتقد انه كاف .ان ما تقوله أمر خطير للغاية وفي رأيي أن من حق الشعوب العربية أن تتعرف بالدقة على هذا الامر لتتخذ بشأنه موقفا واعيا . ومن هنا لايكفي الكلام العام والمجهل والا أصبح اتهاما بدون وقائع او دليل أو تحديد للمسؤلية . وهذا مالا تحتمله المعركة ويجب ان ابتعد عنه . هل من تفصيل وتوضيح ؟

فتح : فعلا ان الامر خطير . حسنا .. هناك على سبيل المثال بعض الفئات المحدودة حاولت أن تخرج الى الساحة ما يسمى (بفتح الاسلام) تجند لها عناصر مشبوهة وتحت قيادات انتهت تماما من حساب الشعب الفلسطيني .وذلك لتخريب العمل باسم (فتح الاسلام) أو غيرها من تلك المنظمات الصغيرة التي تنشأ مؤخرا بدوافع لاعلاقة لها بالمقاومة . ومن أسف أنها تتكون بتأييد ومساندة من بعض

القوى وهذا أقصى ما أستطيع قوله الان من التوضيح والتصريح .

الطليعة : ولكن كيف تواجهون هذا الامر ؟

فتح : نحن على يقين ، من اننا اذا استكملنا بناء الجبهة وقيادة الكفاح المسلح ، واخذت تحتل بكل وزنها وفاعليتها مواقعها الحقيقية في العمل الفلسطيني ، فان هذه الصورة الشاذة سوف تصفي بالاقناع .

هذا حديثنا تقريبا عن الموقف الفلسطيني . واعتقد أن هناك عوامل سلبية أخرى تتصل بالمعونات التي تمنع حينا وتفرض عليها قيودا ثقيلة حينا اخر . ومثل عملية التضييق ، ومحاولة البعض ربط العمل الفلسطيني بالموقف العربي الرسمي. وفي هذا خطورة من نواح عديدة .. اولا هي نوع من فرض الوصاية عن طريق حصر المعونات المادية بالموقف العربي الرسمي . وفي نفس الوقت عزل العمل الفدائي والثورة الفلسطينية عن الجماهير العربية . ليس المهم أن يكون هناك جامع ضرائب يجمع من الشعب اموالا ، انما المهم والاساسي هو ان يحس المواطن العربي انه متفاعل مع هذه الثورة باتصاله الشخصي مع القوى الفدائية العاملة اذا اضفنا الى هذا أن هناك بعض الدوائر العربية تشن حربا نفسية مركزة على الفدائيين . واقول ضد فتح بالذات . وصدقني ليس هذا من باب الغرور ولا النرجسية، انما لاعتبارات كبيرة وقائمة فعلا . فهم يعتقدون انهم اذا ضربوا حركة فتح ، بمجمل ما يشيعون من اشاعات مدروسة ومخطط لها اقول اذا ضربوا أو استطاعوا ضرب (فتح) ، استطاعوا بالتالي ضرب العمل الفدائي كله . وذلك بحكم حجم فتح النضالي وسمعتها الشعبية . والغريب أن هذه الحملة بدأت تزداد وتتركز بعد دخول فتح ضمن اطار منظمة التحرير .

كانت فتح مطالبة بالوحدة الوطنية والضغط عليها باعتبارها قوة أساسية في العمل الفلسطيني أنها هي المعوق للوحدة . وكان التركيز أن واجب فتح — وهذا حق — ان تعمل على صنع الوحدة . وكان لصيغ هذه الوحدة عدة صيغ . وكان ممكنا ان يكون هناك جبهة وطنية ، تصبح فيها منظمة التحرير طرفا من الاطراف ، وليست هي اطار الجبهة الوطنية ، كما ينص ميثاقها . حيث يقول انها جبهة وطنية تضم المنظمات والافراد . كان ممكنا التغاضي عن هذا النص ، وباعتبار منظمة التحرير ، منظمة كأي منظمة أخرى ، كالجبهة الشعبية أو غيرها . وتدخل فتح ضمن أطار الجبهة الوطنية بنوع من التكافؤ الجذري مع المنظمة . ولم يكن هناك معارضة من فتح لهذا الاتجاه بل بالعكس كنا مستعدين لان نسير في هذا الاتجاه الى اخر مداه . ولكن كانت هناك نظرة أخرى من موضوع المنظمة .. نظرة موضوعية تستهدف خير الشعب الفلسطيني قبل فتح . وهذه النظرة ترى أن (المنظمة) تمثل لاول مرة الالتزام العربي الرسمي نحو الشعب الفلسطيني . واعتبار المنظمة قوة خاصة معناه أضعاف المنظمة وفك هذا الالتزام . فاذا كان بالامكان أن تكون هذه المنظمة هي الجبهة الوطنية ، الاطار العام ، خاصة انه لم يكن للمنظمة ، من يوم ما أنشئت ، أي تنظيم سياسي بمعنى التنظيم السياسي ، انما كانت هناك قوة عسكرية أساسية هي جيش التحرير ، ثم قوات التحرير الشعبية . فرئى ان منظمة التحرير تصلح ان تكون أرض هذه الجبهة الوطنية التي تلتقي عليها كل القوى الفلسطينية . وانه بالتالي اذا تمسكنا بالدخول في منظمة التحرير على أساس التكافؤ ، فرغم أن هذا ممكن أن يكون فيه نوع من عدم الواقعية ، الا انه بالاضافة الى هذا سيثل منظمة التحرير . وشل منظمة التحرير هنا يعني ان هذه القوى المتكافئة يجب أن تجمع في كل الاحوال . . . على رأي حتى تستطيع التحرك او اتخاذ قرار .. واذا لم تجمع على راي فهذا

معناه ان اي منظمة صغيرة تستطيع أن تعترض على أي قرار وبالتالي تدور في حلقة مفرغة من فرض الفيتو من تلك المنظمة او غيرها . فكان الرأي الذي حاز القبول انه لابد أن يكون في منظمة التحرير عمود فقري ، أو ما يسمى في الجبهات الاخرى بالقوة القائدة . وهذا لا يعني اطلاقا أن يفقد الاخرون وجودهم داخل المنظمة أو داخل الجبهة . ذلك لان الذي يقرر القرارات ليس وجود اربعة اعضاء للمنظمة وخمسة اعضاء لفتح ، انما حجم فتح في الساحة الفلسطينية وانعكاساته داخل هذه الجبهة ، هو الذي يقرر . وتكون كلمة مندوب اي منظمة مرتبطة بحجمها الواقعي في أرض العمل . يعني مثلا لو اردنا ان نقوم بعملية كبيرة ، فان الذي يقرر ويكون رأيه مسموعا في هذه العملية هو صاحب الحجم المادي الموجود في هذا التنظيم وماسيقدمه لهذا العمل . فبالتالي ليس الموضوع المطروح هو موضوع فرض رأي ، انما المطروح فعليا وحقيقة هو ماذا سيقدم هذا التنظيم وما حجمه الواقعي في العمل ، وبالتالي رأيه هو الذي يتوقف عليه القرار التنفيذي . واعتقد اذا كان حسن النية الموضوعية والذاتية هي التي تسود علاقات جبهة سليمة ، فانه من الممكن ان الطرف الممثل نسبيا بعدد قليل اذا اقترح شيئا جيدا ومفهوما ولمكنا ان ينفذ ، ان يكون رأيه هو السليم وهو الذي يمشي بغض النظر عن أية اعتبارات اخرى .

هذا بالنسبة للموقف الفلسطيني . وبالتالي فاننا اذا أردنا تلخيص الكلام فسنرى أن هناك مواقف قوية ، ازدياد شعبية العمل ، الفلسطينيون مقبلون عليه بشكل أكبر من القدرة الحالية للتنظيمات الفلسطينية . وهناك تطوير في حجم العمليات وكميتها ونوعها . واعتقد أن المستقبل سوف يتيح لقيادة الكفاح المسلح أن تظهر مواقف ايجابية أكثر ، وبالتالي تفرض نفسها على ساحة المسئولية .

يظل الخط القائم والذي اعتقد انه مرتبط بما يطرح في

المنطقة من حلول . وهو موضوع المنظمات الصغيرة وهذا خطر جديد ، يواجه العمل الفدائي .

الطليعة : الاحظ تركيزك في مجال عرض السلبيات على ظاهرة نشوء منظمات مقاومة صغيرة جديدة بين اونة واخرى وهي بلا شك ظاهرة غير صحية وتسبب قلقا متزايدا لدى الجماهير العربية المتطلعة لوحدة النضال الفلسطيني في مجالاته العسكرية والسياسية على السواء . والملاحظ ان هذه الظاهرة تأتي في الوقت الذي تتجه فيه الجهود نحو بناء جبهة الشعب الفلسطيني وقواته الفدائية ، وأثمرت بالفعل بعض الثمرات الهامة . ولابد من علاج حاسم وسريع لهذه الظاهرة . وهنا لايكفي مجرد القول بوجودها ولكن الامر يستلزم معرفة اسبابها وجذورها واهدافها . وهذا ما أرجو أن توضحه لي ؟ كيف تفسر فتح هذه الظاهرة .. كيف تقيمها .. ومرة أخرى كيف تعالجها ؟

فتح : طبعا هي ظاهرة غير صحيحة على وجه القطع . ونعتقد ان هذه الظاهرة مرتبطة بعدة أشكال وصور داخل العمل الفدائي نفسه . وذلك بهدف ضربه .وأسلوب الضرب هنا ليس بطريق علني ومباشر وانما بطريق تحتي وغير مباشر . ظاهرة المنظمات الصغيرة تتسم أيضا بنوع خاص من الذكاء . فكل منظمة تحمل شعارات معينة ، وكأنها تريد أن توهم الجماهير أن هذه الشعارات ليست موجودة في فصائل العمل الفلسطيني القائمة . مثلا منظمة فتح الاسلام ترفع شعار الاسلام بهدف معين وخاص ، وهو الايحاء للجماهير بأن (فتح) ليست اسلامية أو انها بعيدة عن الاسلام ، وبالتالي فمنظمة فتح الاسلام تظهر وكأنها تريد استكمال هذا الجزء الناقص للعمل الفلسطيني . وذلك وفقا لادعاءاتها التي تعلم هي عن يقين أنها غير صحيحة . وهكذا منظمات أخرى .. ولقد ذكرت (فتح الاسلام) لانها تستخدم بالذات اسم فتح . لكن هناك منظمات اخرى صغيرة تقوم

ايضا اليوم على اساس أن فتح وغيرها من المنظمات الفدائية الحقيقية ، اقليمية النظرة أو غير واضحة الاتجاه ، وثمة منظمات أخرى صغيرة تقوم بدعوى المزايدة اليسارية غير الواقعية ، هذه الامور تقريبا اللي بتأخذ هذه المنظمات أشكالها الجديدة .

الطليعة : لتحديد حجم هذه الظاهرة .. ما هو عدد المنظمات الجديدة التي أنشئت خلال هذا العام ..عام ٩٦٩؟

فتح : ثلاثة منظمات منها ما هو بدعوى الدين ومنها ما هو بدعوى الاقليمية ، ومنها ماهو بدعوى المزايدة اليسارية . واذا ماتطرقنا لموضوع معالجة هذه الظاهرة ، فنحن نرى ان شعبنا لايؤمن بالعنف كمبدأ ومسلك أساسي ، وخاصة وان العمل الفلسطيني لم يستكمل بعد صورته النهائية . وبالتالي فقد اتبعنا وما نزال نتبع — حتى الان — وبصبر ثوري طريق الاقناع والحوار المباشر ، لانه في رأينا أن قواعد هذه المنظمات الصغيرة قواعد شريفة بدون جدال ، انما الغرض والانحراف يأتي من القيادات ، وبالتالي لابد من التجاوز فوق القيادات ،والنزول الى القواعد لمحادثتها مباشرة وافهامها مدى خطر هذه التنظيمات الصغيرة . ويجب أن لانتعب في الحوار مع هذه القواعد حتى نسلب قادتها كل مبررات انشاء هذه المنظمات واستمرار وجودها .

الطليعة : وكيف يتم هذا الحوار ؟

فتح : يتم عن طريق الاعلام ، وعن طريق الاتصال المباشر احيانا . والمعتقد ان كثيرا من الشباب فعلا .. الشباب المناضل الثوري ، عندما يعرف الحقيقة يعود لينضم الى احدى قوى العمل الفلسطيني الحقيقية والتي اثبتت وجودها الفعلي في النضال ضد العدو .

الطليعه : وهل تحقق شيء ايجابي نتيجة هذا الحوار ؟

فتح : أسفر بالفعل عن بعض نتائج ايجابية والمعتقد انه سيأتي بنتائج ايجابية اكثر ، كلما زاد الحوار وكثر الاتصال وتعمق هذا الاتصال .

الطليعة : طريقة الحوار التي اعتمدتموها لعلاج ظاهرة المنظمات الصغيرة التي تنشأ الان في الساحة الفلسطينية ، تقودنا الى سؤال محدد : لماذا لاتواصلون استخدام هذه الطريقة نفسها مع الجبهة الشعبية ، وهي في رأيكم منظمة فدائية حقيقية ، وذلك من أجل التغلب على عقبات اشتراكها في المنظمة او في الجبهة وفي قيادة الكفاح المسلح ؟ واعتقدأني على حق حينما أحمل فتح مسئولية تحقيق هذا الاشتراك باعتبار أن فتح هي التي تمثل أكبر وزن في ساحة العمل الفلسطيني ؟

فتح : بالنسبة للجبهة الشعبية نحن نقيم علاقات حوار معها دائما ، ولن نقطع هذا الحوار من جانبنا . نحن ،اولا ، بدأنا الحوار قبل أن تنفصل الجبهة الشعبية على نفسها الى ٣ انقسامات . وكما هو معروف فان الانقسام الاول كان خروج مجموعة جبهة التحرير الوطنية المعروفة باسم (جماعة احمد جبريل) عن الجبهة الشعبية ، ثم حصلت تطورات فكرية داخل الجبهة ، افرزت الجبهة الى قسمين أيضا قسم أعلن انه ماركسي لينيني وتزعمتها مجموعةمجلة الحرية ونايف حواتمه باسم (الجبهة الشعبية الديمقراطية) والقسم الاخر الذي يقول بالماركسية ويتزعمه الدكتور جورج حبش ، ولكنه في الممارسة يختلف عن اسلوب الاخرين . فهذه الظروف ظروف الانقسامات داخل الجبهة الشعبية كانت تؤخر باستمرار الحوار ، فبدلا من أن نتحاور مع الجبهة الشعبية لدخولها في أطار وحدة العمل الفلسطيني ، كنا نتحاور معهم لمحاولة أعادة الحوار فيما بينهم أولا ، وكان هذا شيء مهم جدا واخذ منا جميعا وقتا طويلا ، خاصة اذا اردنا أن نتكلم بصراحة .

اذ عندما وصلت الامور الى حد الصراع بين القسمين ، تطلب الامر مجهود كبير منا لايقاف تضارب المقاتلين في شوارع عمان أو في غيرها بالسلاح . فكان لابد من أن نبذل كل مجهود لمنع الصدام المسلح بين اطراف الجبهة الشعبية . هذا الحوار اذن كان متصلا باستمرار ، ولكن الحديث لايمكن أن يحدث الاثر المطلوب عن وحدة الجبهة الشعبية مع فتح أو الجبهة الشعبية مع قيادة الكفاح المسلح الا اذا حلت المشكلة الاساسية داخل فصائل الجبهة الشعبية ذاتها . فمن هنا كان الحديث يستغرق اياما وليالي طويلة حول وحدة الجبهة الشعبية نفسها ، صحيح أستطعنا أن ننجح في منع الصدام المسلح ، واستطعنا ان نفرق بين الجبهة الشعبية الديمقراطية وبين الجبهة الشعبية التي تمثل أصلا حركة القوميين العرب ، وبين مجموعة أحمد جبريل التي ميزت نفسها باسم القيادة العامة . ونجحنا في المرحلة الاولى من الحوار في ايجاد هذه الفروق الشكلية بالتسمية بين الاقسام الثلاثة . وهذه المرحلة أخذت أكثر من شهرين .. تقريبا ثلاثة أشهر . والواقع أنه عندما جاءت عملية المجلس الوطني الاخير لمنظمة التحرير لم يكن أحد من الجبهة الشعبية في وضع مستعد فيه للحوار حول المجلس الوطني أنما كان بعض الفئات في الجبهة تطالب بتأجيل الموعد ، وكانت بعض الفئات الاخرى تطالب بزيادة نسبة العدد كمجموعة احمد جبريل مثلا ، والمجموعة الثالثة كانت ترفض اصلا اعتبار منظمة التحرير ارضا يلتقي عليها كل الفئات ، وهي مجموعة الجبهة الشعبية الديمقراطية . وان كانت هذه المجموعة قد تراجعت عن هذا الموقف فيما بعد ودخلت قيادة الكفاح المسلح . فمن هنا ترى ان الحوار لم ينقطع مع الجبهة الشعبية وانما كان الحوار يتصل بامور لها أولويتها ، وهي الخاصة بموضوع الجبهة الشعبية ، ذاتها. ومع ذلك بعد أن استقرت الامور في الجبهة الشعبية ،وبعد أن أنعقد المجلس الوطني وانتخبت القيادة الجديدة قمنا

بمحاولات الاتصال بمجموعة الجبهة الشعبية بأطرافها الثلاثة . الجبهة الشعبية الديمقراطية قدمت طلبا بالانضمام الى قيادة الكفاح المسلح . وكان شرط اللجنة التنفيذية للمنظمة هو ان تعترف الجبهة الشعبية الديمقراطية بالميثاق القومي لمنظمة التحرير خطيا . وفعلا قدمت الطلب واعترفت أنها تلتزم بكل ما جاء في الميثاق الوطني (كبرنامج حد أدنى) للعلاقات داخل قيادة الكفاح المسلح بالنسبة لمجموعة القيادة العامة فالاتصال مستمر . وبالنسبة لجماعة حركة القوميين العرب ، الجبهة الشعبية اتصلنا بهم والاتصال تم عن طريق اللجنة التنفيذية للمنظمة مباشرة . وطرحت في هذا اللقاء كل تحفظات الجبهة الشعبية على موضوع المنظمة وكما فهم انه لم يكن هناك أي خلاف على موضوع دخول المنظمة الابحدود اشياء عامة غير محدودة . وتم الاتفاق على اعداد لقاء اخر تتم فيه مناقشة كل هذه الاشياء بتحديد . وقد تم لقاء أيضا اخر بين فتح وبين الجبهة الشعبية لاقناعها أيضا بدخول قيادة الكفاح المسلح كمرحلة أولى . لان قيادة الكفاح المسلح ليس فيها شروط أو حساسيات . ذلك أن الموضوع موضوع عمل عسكري موحد لايتصل اتصالا مباشرا بالمنظمة وشكلها الحالي انما يتصل بالعمل العسكري نفسه . وكان الحديث من جانب الاخوان في الجبهة الشعبية أنه لابد أن يعاد النظر في كل طبيعة تكوين المجلس الوطني حتى يستطيعوا دخول قيادة الكفاح المسلح . أي بمعنى أن نعود الى الحديث الاول ، وهو ان يكون الالتقاء داخل المجلس الوطني عن طريق تكافؤ الجبهة في النسب مع كل المنظمات الاخرى . وعندما النقاش استمر حول موضوع المنظمات الصغيرة وكيف تمثل ؟ فكان الاشتراط من جانب الجبهة الشعبية أن تمثل كل المنظمات الصغيرة بأحجام متكافئة داخل المجلس . وهو أمر

يعيد من جديد مناقشة موضوع الجبهة وكيف تتكون ؟ على العموم الحوار قائم وسيستمر .

الطليعة : هذا مانرجوه ونأمل أن تتوصلوا من خلال هذا الحوار الى النتائج الايجابية ، وحدها الادنى — في رأيي — هي وحدة العمل . هناك نقطة أخرى أحب أن أتطرق اليها ، وهي الخاصة بقيادة الكفاح المسلح . فكما أرى أن هذه القيادة تأتي بعد ما كان يسمى بمكتب التنسيق العسكري . والسؤال الاول هنا هو : هل قيادة الكفاح المسلح ، كما يدل عليها اسمها ، صياغة أكثر تقدما ، في مجال وحدة عمل المقاومة ، من مكتب التنسيق ؟ والسؤال الثاني : اذا كان الاسم تعبيرا عن الواقع وقيادة الكفاح المسلح بالتالي أكثر تقدما من مكتب التنسيق ، فماهي اوجه التقدم ؟ والسؤال الثالث هو : هل قيادة الكفاح المسلح — في رأي فتح — هي الخطوة الاخيرة على طريق وحدة عمل المقاومة أم أن هناك خطوات ابعد ، وما هو تصوركم لهذه الخطوات في حدود مايمكن نشره واعلانه ؟

فتح : قيادة الكفاح المسلح خطوة هامة على الطريق نحو وحدة العمل الفدائي.وهي ايضا — وبلا جدال — أكثر تقدما من مكتب التنسيق .

فمكتب التنسيق كان عبارة عن اجتماع يضم ممثلين لمجموعات التنظيمات . وللاسف اقول لك بصراحة ، فنحن مؤمنون بضرورة مناقشة امورنا بأقصى قدر ممكن من الصراحة .. للاسف اقول ان المكتب انحصر نشاطه في تنسيق العلاقات بين المنظمات الفدائية ومحاولة حل المشاكل التي قد تثور بينها . ولكن لم يحدث في اي اجتماعات للمكتب ولو مرة واحدة ، أن نوقشت عملية عسكرية أو خطة عسكرية أو عمل مشترك يخطط وينفذ تحت قيادة واحدة ، وان كانت التنظيمات تلقائيا قامت بعمليات مشتركة فيما بينها على ارض المعركة وبحكم مواجهة تحديات العدو في العمليات .

صحيح أن مكتب التنسيق كانت خطوة أولى على الطريق ، لكنها — كما أعتقد وكما أوضحت الخبرة العملية — لم تكن كافية ولا مرضية بل وغير صريحة لاي انسان يريد ان يحقق للشعب الفلسطيني قيادة عامة للكفاح المسلح ، وعندما انتخبت اللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير ، اهتمت بوضع اسس جديدة لقيام علاقات وثيقة بين المنظمات المشتركة في المجلس الوطني وفي قيادة منظمة التحرير . وكان الحرص ألا تكون قيادة على الورق أو صورية ذات اسم طنان أو ترث مكتب التنسيق فحسب وانما قيادة حقيقية في الواقع ..في العمل .. لكل الفصائل المشتركة في القيادة . ولعله قد يبدو في الظاهر أن الوحدة وحدة اعلامية أو مجرد عنوان . ولكن كما نعرف فان اي عمل لابد له من دراسة دقيقة موضوعية اولا للواقع والامكانيات ثم بعد ذلك توضع خطة على اساس هذا الواقع والامكانيات ، ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثالثه وهي وضع هذه الخطة موضع التنفيذ الفعلي . ويمكن القول اننا قد أنتهينا تقريبا من المرحلتين الاوليين وندخل الان المرحلة الثالثة وهي تنفيذ الخطة .

الطليعة : هل يمكن ان نفهم من هذا اننا على أبواب القيام بأعمال مقاومة مشتركة تساهم فيها كل قوات المنظمات الداخلة في منظمة التحرير تحت القيادة الموحدة للكفاح المسلح ؟ .

فتح : نعم . سيكون التدريب مشتركا في العمليات تحت قيادة موحدة ويشارك فيها جنبا الى جنب مقاتلو العاصفة مع مقاتلي جيش التحرير مع مقاتلي الصاعقة مع مقاتلي الجبهة الشعبية الديمقراطية . كل المقاتلين سيقومون معا بعمليات مشتركة وذلك وفقا لمعايير موحدة واعتبار الكفاية والقدرة وظروف العمل . بمعني أنه في بعض الاحيان — وداخل اطار الخطة — يمكن اختيار مجموعة للقيام بعملية

محددة كلها من الصاعقة مثلا ، أو اختيار مجموعة من الصاعقة والعاصفة وقوات التحرير الشعبية وهكذا .. أي حسب ماتراه القيادة مناسبا من حيث التدريب والكفاية والخبرة بالارض الخ ..

ولست أذيع سرا الآن أن قيادة الكفاح المسلح ستباشر مهامها على نطاق هام في القريب العاجل .

ولست أذيع ايضا سرا عندما أقول أن عملية احتلال (الحمة) الاخيرة قد تمت بناء على تخطيط من قيادة الكفاح المسلح ، رغم أن قوات العاصفة وحدها هي التي قامت بها ، الا أن التخطيط للعملية كان ناتجا عن تفكير جديد في قيادة الكفاح المسلح نفسها .

الطليعة : الاحظ انك استخدمت تعبيرا (تفكيرا جديدا) بالنسبة للتخطيط لعملية (الحمة) . فهل معنى هذا ان (عملية الحمة) تمثل — في رأيك — تطورا جديدا في عمل المقاومة .

فتح : بلا شك ، عملية الحمة نقطة تحول وتطور جديدفي عمل الفدائيين ؟

الطليعة : كيف ؟

فتح : كما تعلم ، فأن عملنا الفدائي ظل في حدود القاعدة التقليدية العامة لحرب العصابات (اضرب واهرب) .ورغم أن التزام هذه القاعدة العامة ضروري في البداية على الخصوص ، فقد مارسنا بالفعل نوعا من المواجهة المحدودة ضد العدو في بعض المراحل التي سادتها بصورة مطلقة قاعدة (اضرب واهرب) . وتمت هذه المواجهة على شكل واسع نسبيا في العدوان الاسرائيلي على الكرامة في مارس ١٩٦٨ .

وبعد الكرامة مارسنا انواعا اخرى من المواجهة المحدودة مثلما حدث في القرنطل ووادي القلط مثلا .

وهذه المواجهة المحدودة كانت مدخلا الى عملية الحمة . ماذا تعني عملية الحمة .. تعني احتلال موقع يسيطر عليه العدو ، وذلك لمدة محدودة من الزمن نطهره خلالها من كل قوات العدو وامكانياته فيه . ومن هنا فنحن ندخل بعملية الحمة مرحلة جديدة من حرب العصابات وهي مرحلة احتلال بعض المواقع ، وتنظيفها تماما من كل القوات المعادية . وطبعا نختار هذه المواقع بدقة ووفقا لاعتبارات غاية في التعقيد من أجل أن تنزل ضرباتنا بأكبر قدر ممكن من الاهداف مع مايولده الاحتلال والتطهير من اثار سياسية وعسكرية واقتصادية ونفسية داخل جبهة العدو .

وهذه المرحلة بدورها تمهيد للمرحلة التي تليها ، والتي تشغل الاناجهزة التخطيط والتفكير الاستراتيجي للمقاومة . واعني بها مرحلة احتلال المواقع وتطهيرها والاقامة فيها . وسوف تبدأ هذه المرحلة في الوقت الذي نكون قد انتهينا فيه من نقل كل قواعدنا الى داخل الارض المحتلة ، حيث يصبح الالتحام كاملا وعميقا ومتحركا بفاعلية بين جميع القوى داخل الارض المحتلة .

الطليعة : بمعنى السيطرة على مايعرف في حرب العصابات (بالمناطق المحررة)

فتح : بالضبط .

الطليعة : لاشك أن المقاومة استطاعت ان تنتزع من العدو المحتل (مناطق محررة) فانها تدخل مرحلة حرب التحرير الشاملة . ولكن اسمح لي وقد عاهدنا انفسنا في بداية الحوار على مواجهة قضايانا بصراحة بهدف الوقوف على ارض حقيقية وصلبة ، أن اثير هنا سؤالا . والسؤال يأخذ فيالاعتبار مايردده بعض المراقبين الصحفيين الغربيين والمصادر الاسرائيلية نفسها عن أن اسرائيل قد حققتنجاحا ضد عمليات المقاومة نتيجة استخدامها للموانع الالكترونية

والاسلاك المكهربة حول بعض المناطق المحتلة . فضلا عن ان السلطات الاسرائيلية قد كشفت عن عدة خلايا للمقاومة في الداخل . ورغم يقيني من أن هناك مبالغات مقصودة للتأثير النفسي في هذا الكلام فان ثمة حقيقة معينة وهي ان الموانع الالكترونية والاسلاك المكهربة قد اقيمت بالفعل ، وان ثمة خلايا قد وقعت في ايدي العدو أيضا . وبالتالي فالسؤال هنا هو الى اي مدى أثر ذلك كله فعلياعلى عمليات المقاومة وعلى التطوير المطلوب نحو مرحلة المناطق المحررة التي تحدثت عنها ؟ وبالطبع فان التجارب التاريخية تؤكد لنا ان ما من مقاومة تحريرية في اي أرض لم تواجه مثل هذه العقبات واستطاعت في النهاية أن تتغلب عليها ؟

فتح : طبعا .. ليس كل مايقوله العدو او المراقبون الغربيون في هذا الشأن صحيحا .. هناك مبالغات مقصودة بالفعل للتأثير النفسي علينا .

ولكن الامانة والمسئولية تقتضيان منا أيضا أن نقول أن «بعضا» مما يقال صحيح . ونحن لا ننكر ذلك ولا نخفيه وانما نواجهه ونعمل على تخطيه .في الماضي عندما بدأنا الكفاح المسلح قبل حرب حزيران ١٩٦٧ باعداد محدودة ، واليوم ونحن نواصل الكفاح بمقدرة بشرية وفنية وعسكرية ، وتنظيمه لا تقاس بالماضي . . في كل الاحوال ، لم نغفل لحظة أن العدو الذي نواجهه لديه من القوة والامكانيات الشيء الكثير ، خاصة وان كل خبرة الامبريالية في المنطقة موضوعة تحت تصرفه . وهو يستفيد من النازية ويستفيد من خبرة أمريكا في فيتنام . ونعلم جميعا أن ديان أقام في فيتنام مع الجيش الامريكي قبل حرب حزيران ليستفيد من الخبرة الامريكية في مواجهة جش التحرر الفيتنامي وحرب عصاباته . وبالاضافة الى ذلك فان العدو نفسه يطور أسلحته باستمرار ، ويستفيد من خبراء الاستعمار ضد المقاومة الشعبية المسلحة في جميع أنحاء العالم . فأنت اذن

تواجه عدوا يملك علما متقدما وتكنيكا متقدما وخبرة متقدمة . وبالمقابل فلا بد للمقاومة من أن تسلح بالعلم المتقدم والتكنيك المتقدم والخبرة المتقدمة . وهذا في وعينا ليل نهار .

وفي الحقيقة ، أثير مسألة الاتجاه العربي في هذا المجال نحو دعم المقاومة الفلسطينية . فالمقاومة الآن تعتمد على نفسها كلية اعتمادا ذاتيا . بمعنى أن العقلية العربية والعلم العربي والخبرة العربية لا تزال بعيدة عن الاسهام الجدي والفعال بل والمشاركة مع المقاومة الفلسطينية في حل ما يعترضها من مشاكل . وهي الان مدعوة بالحاح من المقاومة للمشاركة . مثلا الخط الالكتروني الذي أقامه العدو .. التحصينات وغيرها التي أقامها على الحدود .. ضيق أرضنا.. التنظيمات الموضوعة داخل الاراضي المحتلة من حيث تقسيم فلسطين الى مناطق أمن خاصة .. يعنى نابلس مثلا وحدة أمن خاصة تضم الطيران المقاتل والهليكوبتر والمدرعات والمشاة والمظليين والمخابرات بحيث يكونوا جميعا وحدة أمن تتحرك بأسرع ما يمكن عند الخطر . وأول شيء صنعته اسرائيل في الضفة الغربية وفي مناطق الاحتلال كلها هو شق شبكة واسعة من الطرق بحيث تسهل لوحدات الامن الحركة السريعة لاقصى حد نحو أي منطقة يصير فيها اشتباك أو عملية من عمليات المقاومة .

ومن هنا تأتي سرعة الحركة الاسرائيلية وليس كما يدعي العدو نتيجة قوة مخابراته . وأستطيع أن أقرر هنا عن تجربة وبمسئولية كاملة أن ما يشاع عن قوة المخابرات الاسرائيلية هو خرافة . اسرائيل ليست متقدمة في مخابراتها بالذات . انما هذا لا يمنع من القول أنها تستفيد من المعلومات البسيطة التي تصل اليها وهي تعممها على الفور على وحداتها للاستفادة منها .

والحقيقة التي يجب أن نركز عليها هنا هي أن المقاومة

بحاجة الى دعم عربي على المستوى العلمي والخبرة الفنية حتى تستطيع أن تواجه وتتغلب على العلم والخبرة الاسرائيليين المتطورين .

الطليعة : طبعا هذا واجب ملح فعلا على جميع مؤسسات العلم والخبرات الفنية في الوطن العربي . ويمكن في هذا الصدد أن يتكون مكتب للخبرة الفنية من علماء وخبراء عرب متطوعين . ولكن الاحظ أنك لم تجب على سؤالي المحدد حول تأثير الموانع الالكترونية والاسلاك المكهربة على عمل المقاومة والى اي حد .. هل تمنع مثلا الان الدخول الى الارض المحتلة بالقدر الواجب ؟

فتح : لا لم يمنع . ولكن طبعا أثر على عمليات الدخول ، وغير بالتالي من أساليبنا في الدخول . ونحن مستمرون في الدخول بدليل الضربات المستمرة لقواتنا ، فلا يمر يوم الا وفيه أكثر من عملية تقوم بها داخل الارض المحتلة .

وهنا أحب أن أشير الى نقطة ، نبهت انت اليها أكثر من مرة في كتاباتك ، وهي ما يشوب بلاغات المقاومة عن عملياتها من بعض المبالغة . من أين تأتي هذه المبالغة أو ما هي حقيقتها ؟ الواقع أن المبالغة منتفية في البلاغ الذاتي الذي يصدر عن فتح أو عن قيادة الكفاح المسلح عندما تقوم بعملية عسكرية . ولكن المبالغة تأتي من مجموع البلاغات التي تصدر عن المنظمات الكبيرة منها والصغيرة معا .

أضرب لك مثلا حيا . لا يمر اسبوع واحد على وادي الاردن الا وتكون هناك على الاقل من خمس وست مجنزرات للعدو قد نسفت فعلا بفعل المنظمات الرئيسية . ولكن تأتي كل واحدة من المنظمات الصغيرة وتدعى أيضا عمليات النسف هذه أيضا لنفسها . واذا كان مجموع المنظمات على الاقل هو سبع أو ست منظمات ، فانك اذا ضربت الرقم ٦ منظمات في ٤ مجنزرات منسوفة يكون الناتج طبقا للبلاغات هي ٢٤

مجنزرة مع أنها في الواقع ست مجنزرات فقط . من هنا تأتي المبالغة المؤسفة التي تشوه العمل الفدائي ككل . فأنت هنا كمواطن عربي تحس بالمبالغة عامة في البلاغات العسكرية للمنظمات الرئيسية . مع أن هذه البلاغات تروي الحقيقة دون تضخيم أو تزييف بشاب قاتل ببسالة ومنهم من جرح ومنهم من استشهد .

الطليعة : طيب .. في هذا المجال ، كيف تقومون بتقدير خسائر العدو نتيجة العمليات التي تقومون بها ؟ أذكر أنه خلال مناقشة مع جيفارا عندما كان هنا في القاهرة عام ١٩٦٥ قرر أن عملية تقدير خسائر العدو الحقيقية هي من أعقد المسائل لاية حركة مقاومة مسلحة أو حرب عصابات ؟

فتح : هذا صحيح . ومن أجل هذا راعينا في فتح — ولعلك لاحظت ذلك — انه بالنسبة لبلاغات العاصفة قبل أن تنضم الى قيادة الكفاح المسلح أن لا نذكر العدد الكامل . يعني نقول قتل عدد كذا ، وجرح عدد كذا . ولو أنها عبارة تقليدية ، الا أنها أخف على المواطن العربي من أن نقول قتلنا عشرة أو عشرين وجرحنا ٣٠ أو ٤٠ . واتفق أيضا في قيادة الكفاح المسلح أن لا تذكر أرقام القتلى والجرحى رغم أننا نكون في كثير من الاحيان على يقين من أرقام واقعية . ولكن هذا لا يمنعنا من تقدير الخسائر الحقيقية للعدو في كل عملية نقوم بها ، وذلك على أساس تقارير المقاتلين الذين يشتركون فيها . فكل مقاتل يكتب الى قيادته تقريرا مفصلا عن العملية وخسائرها ، ويؤخذ دائما المتوسط في تقديرات مجموعة التقارير . وكل ذلك من أجل الحرص على أن لا نقع في خطأ المبالغة . ونحن نعلم أن شعبنا حساس جدا من هذه الناحية .

الطليعة : الان اسمح لي أن ننتقل بالحديث الى نقطة أخرى ذات أهمية بالغة في رأيي . وأعني بها مفهوم فتح للعلاقة بين العمل العسكري والعمل السياسي ، وبالتالي القيادة

العسكرية والقيادة السياسية .. من الذي يوجه الاخر ؟ من الذي يتخذ القرارات ؟ من صاحب الرأي الحاسم عند الاختلاف في وجهات النظر الرئيسية ؟ ولعله لا يخفى عليك ما وجه لفتح من نقد حول انغلاقها على العمل العسكري البحت دون ربطه بافاق سياسية محددة ذات خطوط محددة وبالتعبئة الشعبية المنظمة للجماهير الفلسطينية . وهذا النقد — في رأيي — على جانب كبير من الاهمية بحيث يتطلب معرفة رأيكم فيه ، خاصة وان «فتح» هي أول من شق طريق الكفاح المسلح في الساحة الفلسطينية .

وأرجو في ردك على هذا النقد أن توضح عدة نقاط : النقطة الاولى : كيف تكونت فتح أو ما هي الظروف الموضوعية التي أفرخت فتح والتي أدت الى انتهاج خط الكفاح المسلح ؟ والنقطة الثانية : هل تعتبر فتح أن الكفاح المسلح هو غاية في حد ذاته أو بمعنى أصح هدف استراتيجي أو هو وسيلة بين وسائل أخرى لنضالها . واذا كان وسيلة فما هي درجته بين الوسائل الاخرى ؟

النقطة الثالثة ...

فتح : واحدة .. واحدة .

الطليعة : الا نرى أنه من الافضل أن اعرض لك فكرة حول هذه المسألة متكاملا بدلا من التجزئة ..

فتح : وهو كذلك . لكن النقطة الثانية من سؤالك أرجو أن تزيد من ايضاحها بعض الشيء .. يعني ظروف تكوين فتح وانتهاجها لخط الكفاح المسلح مفهوم .. النقطة الثانية الخاصة بهل الكفاح المسلح عند فتح وسيلة أم غاية .. ؟ هي اللي عايزه توضيح .

الطليعة : أقصد هل فتح في تصورها لاساليب النضال ضد

الصهيونية وكيانها الاسرائيلي تقف عند أسلوب الكفاح المسلح وحده ، أم ترى بأن هناك وسائل أخرى ضرورية بجانب الكفاح المسلح ، وحيوية لتوجيهه ؟ وبالتالي من الذي يقود فتح : الفكر العسكري البحت أم الفكر السياسي الشامل والمسلح بخبرات متعددة من بينها الخبرة العسكرية ؟

فتح : مفهوم .. الواقع أن فتح هي عملية رد فعل في البداية لمجموعة أوضاع عربية ، ومجموعة أخطاء كانت موجودة في السياسة العربية وفي الاحزاب العربية أيضا . وهذا كله دفع كثيرا من الشباب الفلسطيني الى الاحساس بأن طريق التحزب والبعثرة والتفكك ، ليس هو الطريق الموصل لحل قضية بلادهم . يمكن فيه ظاهرة كانت غريبة في الخمسينات . وأعني بها أنه نادرا ما كنت ترى شابا فلسطينيا غير منتمي الى حزب أو حركة سياسية . وكان الشاب الغير منتمي يعتبر عالة على المجتمع ، يعني غير محترم . وكانت انتماءات الشباب الفلسطيني من أقصى اليمين الى أقصى اليسار . البعض كان يعتقد أن الاتجاه الديني يمكن يحل قضيته . وكان البعض الاخر ، يعتقد أنه ممكن يكون طريق الشيوعية هو الطريق . البعض الثالث اتجه اتجاها قوميا ، أي الى الاحزاب القومية التي تمثلت في ذلك الوقت في حزب البعث ثم بعد ذلك في حركة القوميين العرب ، وهي الحركة التي بدأت على أساس من الثأر والدم والحديد والنار . فمجموعة من هذا الشباب الذي اختلط في كل هذه الاحزاب والحركات ، ولم يستطع من خلالها أن يعثر على الطريق لتحرير وطنه ، فانسلخ بوعي عن هذه الاحزاب والحركات ، وربما لا يكون دقيقا أن نقول بأن الانسلاخ كان فكريا وانما كان في الاساس عن الانتماءات الحزبية . وأعتقد أننا الان في مرحلة . العالم كله يعاني من التجارب التي أصبحت تمزق اليسار . فنسمع عن يسار اليسار ، ويمكن يوصل الى يسار ثالث كمان . فمن هنا

كانت الظروف الموضوعية في الواقع هي ظروف الوطن العربي الذي يفور بتململ كبير . التململ هذا في البداية عبر عنه الشعب الفلسطيني عن طريق انشاء منظمات سرية كثيرة . ويمكن أيضا القول أن نجاح الثورة الجزائرية كان له دخل كبير في هذا التفكير ، حيث أحس الشباب الفلسطيني انهم ليسوا أقل من اخوانهم الجزائريين . وانهم قادرون على رفع شعار الكفاح المسلح وممارسته أيضا . لكن كان مجمل الاوضاع العربية ضد هذا الشعار وممارسته . وكان لا مفر اذن أمام الشباب الفلسطيني من الالتجاء الى العمل السري . وكان هناك اعتقاد بأن منظمة تحرير فلسطين عندما أنشئت كان الغرض منها هو امتصاص النقمة التي بدأت تعم أوساط الشعب الفلسطيني ، وتعبر عن التململ الحقيقي داخل الشعب الفلسطيني ونزوعه الى بناء حركة ثورية فلسطينية قومية . باختصار كانت محاولة انشاء منظمة التحرير في البداية هي محاولة لاجهاض هذا التململ الثوري الحقيقي . ومن هنا كان اعتراضنا على المنظمة في البداية .. كانت عليائية وفوقية .. ليست نابعة من تحت وانما مفروضة من فوق . في هذه الظروف بدأ التفكير في العمل الفلسطيني سريا . وطبعا للسرية عيوبها بجانب مزاياها .. لو حللنا كثيرا من هذه المنظمات لوجدناها جزءا من مخطط لضرب الحركات الثورية الاصيلة ، كان عدد من السفارات العربية ينشيء منظمات .. وكانت الشخصيات الفلسطينية التي انتهى دورها التاريخي عند حدود معينة لم تستطع تخطيها تنشيء أيضا منظمات .. وكان عدد من الاحزاب العربية في نفس الوقت يحاول أن تنشيء منظمات سرية حتى لا تضيع ولا تسبقها المنظمات الثورية الحقيقية . وكان تفكير فتح أن الكلام لم يعد يجدي وانه لا بد من ممارسة الكفاح الجدي والعملي ولو بامكانيات بسيطة .. وهكذا بدأنا ..

الطليعة : في نقطة البداية تلك .. كيف كانت فتح .. من

هي فتح في ذلك الوقت ؟

فتح : فتح في ذلك الوقت عبارة عن مجموعة من الشباب الفلسطيني الذي ثار على الواقع الذي كان قائما .. واقع التجزئة وخاصة بعد الانفصال .. واقع الفشل الذي منيت به الاحزاب العربية في ممارسة أي عمل نضالي حقيقي .. الشباب الذي خرج من هذا الواقع وثار عليه هم الذين بدأوا فتح .

الطليعة : ترى ما هي الطبيعة الاجتماعية لهذا الشباب الذي كون فتح في البداية وقادها .. أعتقد أنهم أساسا ، ان لم يكونوا جميعا ، من المثقفين الفلسطينيين الذين ينبع أغلبهم من الطبقة المتوسطة .

فتح : طبعا هم أساسا من المثقفين الفلسطينيين وكان تفكيرهم أنه لا بد من شق طريق لتغيير هذا الواقع .. واذن فكان لا بد من القيام بعمل أي كفاح مسلح .. وبحكم الظروف فان هذا العمل كان لا بد وأن يعتمد على امكانيات بسيطة للغاية .

وليس سرا الان أن أقول أنه في ذلك الوقت كانت هناك وجهتا نظر . وجهة نظر تقول أنه لا يمكن بدء العمل بالكفاح المسلح الا بعد أن تقوى جذور فتح شعبيا وعسكريا بشكل يكون العمل في بدايته قويا وقادرا على الاستمرار دون أي توقف .

وكانت وجهة النظر الثانية تقول انه لا بد من بدء العمل ولو بأقل الامكانيات ، وانه من خلال العمل تنمو الامكانيات وتقوى وتشتد الجذور . وانتصرت وجهة النظر الثانية وبدأنا العمل .

وككل عمل ثوري حقيقي في البداية واجهت فتح هجوما

شديدا . وكان الهجوم في كل بلد يتشكل بصورة اتهام يلصق بفتح طبقا لظروف هذا البلد .

وطبعا كانت بعض الدول تعتبر فتح رجعية الخ ... في حين كان اتهام الاوساط الاخرى لها على أساس أنها شيوعية وماركسية الخ ..

الطليعة : وكانت هي في حقيقتها .. ؟

فتح : وهي كما شرحت سابقا حركة تحرير وطني . على العموم اتخذ قرار بضرورة بدء العمل .. الكفاح المسلح رغم قصور الامكانيات . . الواقع أنه قبل بداية العمل العسكري ، كانت هناك مجلة بسيطة قد اصدرناها باسم «فلسطيننا» . وكانت تعبر عن أفكار الشباب من غير أن تعلن صراحة عن فتح أو العاصفة . وعندما كانت هذه المجلة تقول ان الشعب الفلسطيني لا بد وان يبرز ككيان مستقل له ارادته وشخصيته ، كنا نواجه باتهام اخر وهو أننا اقليميون وكان هذا الاتهام يصدر أساسا عن الاحزاب التي كان لها بعد قومي . طبعا هي الان بدأت تراجع نفسها حول هذه القضية . وكنا نرى أمام كل هذه الاتهامات واتهامات أننا نازيون وفاشيون . كنا نرى ضرورة أن نجسد أنفسنا أمام الشعب الفلسطيني والشعب العربي عامة في عمل وطني تقدمي مسلح يقود الامة الى الطريق الصحيح للتحرير .. وهكذا انتصرت كما قلت لك وجهة النظر التي تنادي بالمبادرة بالعمل رغم قلة الامكانيات المتوافرة وقتذاك . وفي هذا الوقت صادف ظهور فتح بعملها العسكري بروز منظمة التحرير الفلسطينية .

الطليعة : اذا سمحت لي هنا ، قبل الانتقال الى موضوع آخر ، أن نتعرف على مصادر تمويل فتح للقيام بأعمالها العسكرية في البداية .. فلا شك انه مهما كانت قلة الامكانيات فلا بد أن قضية التمويل كانت واردة ؟

فتح : التمويل كان فلسطينيا ذاتيا . والحقيقة انه بسبب

حرصنا على السرية ، بل ومغالاتنا فيها بالبداية ، قررنا أن لا نأخذ مليما واحدا الا من الاعضاء المنتمين لفتح . ويمكن الان القول — وهذا لم يعد سرا — اننا حرصنا على العمل المهني والنشاط في المناطق العربية الغنية بالبترول مثل الخليج العربي . ويمكن هذا أيضا كان من أسباب خلق جو معين حول فتح . ولكن ذلك لم يخيفنا لان هدفنا كان هو تأمين الاعتماد الكلي على ذاتية الحركة الثورية في كل شيء وبخاصة التمويل . وكان الاعضاء يحرمون أنفسهم حتى من الاشياء البسيطة التي يمكن أن يشتريها انسان يعمل في مناطق الخليج . وذلك ليوفروا أكثر ما يمكن من دخلهم وروانبهم للحركة .. نصف الراتب على الاقل وغالبا ما كان يزيد عن النصف .

وقبل بدء العملية — ويمكن الان اذاعة هذا السر — فرضنا على أعضائنا جميعا أن يدفع كل منهم ، في صندوق خاص مبلغ كبير ، يستدينه بأي طريقة ، والسبب في ذلك أننا قبل بدء عمليات الكفاح المسلح أخذنا في اعتبارنا أسوأ الاحتمالات .. فشل الحركة واستشهاد عدد كبير من الرفاق فكان علينا أن نؤمن لعائلاتهم وأولادهم مبلغا معينا يساعد على استمرار الحياة ، خارج اطار كل شيء . ووضعنا هذا الصندوق أمانة لدى بعض الرجالات الفلسطينية الموثوقة لكي يتولوا صرفه الى العائلات لو صار شيء للعمل الفلسطيني أو للحركة ، وبالاخص الشهداء .

الطليعة : بدأت فتح الكفاح المسلح في أول يناير ١٩٦٥ .. أليس كذلك ؟ !

فتح : نعم .. في أول يناير ٦٥ ، بعد أن انتصر قرار البدء برغم الامكانيات البسيطة .

الطليعة : هل نستطيع أن نعرف شيئا عن أول عملية عسكرية لفتح ؟ وبالدقة ماذا كان هدفها .. عسكريا وسياسيا ؟

فتح : أول عملية في الواقع كانت عملية اصطدام مع دورية جنود اسرائيليين . ولكن الحقيقة ان العملية التالية لها هي أول عملية ذات وزن لفتح . وكان هدفها الهجوم على خطوط التحويل .. تحويل روافد نهر الاردن . في ١٩٦٥ كان الموضوع الاساسي المطروح — كما تعرف — والذي من أجله انعقدت مؤتمرات القمة هو التحويل .. ورأينا أننا ممكن من التحويل أن نفجر بدايات الثورة الفلسطينية .. ثورة تستمر ويكون لها تأثيرها الفعلي على الوجود الصهيوني العنصري الاستعماري في بلادنا ، ونطور بالتالي القضية الجزئية وهي قضية التحويل الى القضية الكلية وهي التحرير . ويكون ذلك بضرب عمليات التحويل الاسرائيلية ذاتها بامكانياتنا البسيطة وقتذاك . وقمنا بالعملية وخلالها وقع في الاسر أول مناضل من مناضلي العاصفة وهو الاخ محمود حجازي ، الذي عذب وحوكم ولا يزال يلقى التعذيب بشجاعة في سجنه حتى الان . وسبب وقوعه في الاسر أن بندقيته كانت صدئة ، ولم تسعفه للاسف .

ومن المؤسف أيضا أنه في هذه العملية سقط أول شهدائنا وهو المناضل أحمد موسى ، ليس برصاص العدو ولكن برصاص عربي عند عودته بعد اتمام العملية . فقد كانت الاوامر معه ومع كل الرفاق في المجموعات التي انطلقت لاول مرة الى الارض المحتلة ، ان لا تتعرض بأي حال وتحت أي ظروف للجنود العرب عند عودتها ، حتى ولو بادرتها باطلاق النار .. عليها أن تستشهد ولا تطلق رصاصة واحدة على جندي عربي فهو لا ذنب له وهو في النهاية ابننا . وقد قصدنا بذلك أن لا يقتل الفدائي عربيا أيا كان حتى ولو كان دفاعا عن نفسه ، وقصدنا أيضا أن يعطى العمل الفدائي في بدايته ، وبوضح صورة المأساة الدامية التي يعيشها شعبنا الفلسطيني .

الطليعة : وماذا كان رد الفعل لاولى عملياتكم ؟

فتح : الحقيقة شعرنا بتجاوب الجماهير الفلسطينية والعربية مع عملنا . ويمكن القول أن رد الفعل في غالبيته كان ايجابيا اذا استثنينا بعض فئات وأصوات . منها ما اتخذ موقف الهجوم المباشر كما حدث بالنسبة لبعض الصحف العربية التي قرأ فيها المناضلون وهم عائدون من عملهم البطولي اتهاما بأن عملاء حلف السنتو تحركوا في المنطقة .

وهناك مواقف أخرى اتخذت طريقا مباشرا .. اعترفت بأن العمل جيد ومفيد ولكنها راحت تارة تعنفة لانه لم يقم بعملية تنسيق مع الدول العربية المتحررة قبل البدء ، وبعضها طالب بخطة مشتركة بين الفدائيين والبلاد العربية وقتذاك ، والبعض الثالث قال التوقيت خطأ ، والبعض الاخر قالوا انها عملية أو عمليتان مغامرتان قد انتهيتا ولا مستقبل أمام مثل هذا العمل . ولكن العمليات توالت وتوالت البلاغات .. البلاغ الثالث فالرابع فالخامس .. وسكتت الى حد كبير الالسنة المهاجمة أو الناقدة واتسع التجاوب الشعبي . فبجانب قلة السلاح وقلة التأييد من القوى الوطنية التي كان مفروضا فيها أن تؤيد كفاحنا المسلح .

كان الواقع العربي الرسمي في غالبيته يحارب فتح بطرق متعددة ، فمثلا القيادة العربية الموحدة أصدرت توصيات وتعميمات وقعت وثائقها في يدنا ، تطالب فيها الدول العربية بعدم تشجيع الفدائيين وعدم اذاعة أي عملية عسكرية لقوات العاصفة .

الطليعة : وماذا كان الهدف أو الدافع من وراء ذلك .. في رأيك ؟

فتح : أعتقد أن الهدف كان محاولة لعدم ربط الجماهير بالكفاح المسلح . بمعنى أننا ووجهنا بمؤامرة صمت في ذلك الوقت في معظم البلاد العربية . ولك حتى لا تتعرف الجماهير الشعبية عليه وتتبناه ، وتعطيه كل ما عندها . وللانصاف يجب أن تذكر أن بعض الصحف العربية كانت تحاول تمرير

البلاغات الاسرائيلية عن عملياتنا عندما يتعذر عليها نشر بلاغات العمليات العسكرية الصادرة عن فتح .

وطبعا لم نقف ساكتين أمام جدار الصمت .. عمدنا دائما الى اختراقه بكل السبل ، أصدرنا نشرات سرية وزعت في كل أنحاء الوطن العربي .. ورغم العدد الكبير الذي كنا نوزعه منها فلا شك أنها بالنسبة لكل المنطقة كانت محدودة .

الطليعة : والى متى — في تقديرك — استمر هذا الجدار .. جدار الصمت قائما .. وكيف انهار ؟ ومتى ؟ هل بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ أو قبلها ؟

فتح : الحقيقة قبل هزيمة حزيران عام ١٩٦٦ عندما وقع العدوان الاسرائيلي على قرية السموع . فهبت الجماهير الاردنية بقوة رجل واحد لتعلن تأييدها الحار للعمل الفدائي والمطالبة باعطائه كامل الحرية في الحركة والنشاط .. وعمت المظاهرات كل البلد ، وفاجأت الجميع لانها كانت تلقائية تعبر حقيقة عن ضمير الشعب وليست حسب خطة من قبل . ولم تكن القوى الوطنية والتقدمية قادرة على استيعابها أو متفقة على برنامج موحد لقطف ثمار هذه المظاهرات . ولهذا سرعان ما اجهضت وتضاعفت الاجراءات ضد العمل الفدائي ، والدعاية المضادة له عن طريق المؤتمرات الصحفية وعن طريق الاذاعات تنبه الى أن موضوع الفدائيين ليس خاصا بالاردن وحده وان الموقف منه هو موقف عربي عام وانها تنفيذ لاوامر القيادة العربية الموحدة . وطبعا كان هناك استغلال منظم لهذه القيادة على أساس أنها كانت تضم الى جانب الاردن بعض النظم المتعددة وقتذاك .

بيد أن اهم شيء في هذا كله ، ان مؤامرة الصمت من حول العمل الفدائي قد تحطمت حتى من خلال الاجراءات المضادة .. لقد وصل عدد المعتقلين في بعض الدول العربية وقتذاك الى عدد كبير جدا . ولم يكن كل هذا العدد من فتح ، وانما كان يضم كل وطني كانت

تسلط عليه شبهة فتح وشبهة العمل الفدائي أو تأييده ويعتقل

الطليعة : وماذا بعد هزيمة يونيو ؟

فتح : طبعا كما نعرف جميعا أن الهزيمة قد خلقت حالة ذهول للجماهير العربية التي رفضت في نفس الوقت الاستسلام . واذا كانت حرب الايام الستة على حسب التعبير الاسرائيلي قد تصور العدو أنه انهاها بانتصاره في ١٠ يونيو . ففي اليوم التالي مباشرة .. في ١١ يونيو بالذات ، اقتحم رجال العاصفة بالسلاح الارض المحتلة لاول مرة بعد الهزيمة . وقيمة المبادرة بالعمل في ١١ يونيو ، هو تخطي كل مواقف اليأس والذهول وترجمة لارادة الشعب العربي عامة والفلسطيني خاصة في عدم الاستسلام والاستمرار في محاربة العدو دون انقطاع .

وبدأت بعدها تتوالى دوريات مقاتلينا الى الداخل . ولعلى أيضا هنا أذيع سرا وهو أن الغالبية العظمى من قادة فتح دخلوا الى الارض المحتلة ، بجانب من كان موجودا بها من قبل ، وذلك لتنظيم مقاومة الجماهير الفلسطينية .

ولم تكن العملية سهلة في البداية .. واجهتنا صعوبات كثيرة .. مثلا في التدريب كنا نواجه صعوبة التدريب على القتال في ظل الاحتلال رغم السرية المطلقة التي كنا نفرضها .. فالعدو كان نشطا في تحريك مخابراته ومراكز رصده في الوقت الذي لم تكن مراكز رصدنا ومخابراتنا قد تكونت بصورة قادرة على المواجهة الفعالة كما هو الحال الان . ولذلك كان العدو يكتشف بين حين واخر خلايا تدرب في الجبال ، وكان يضربها بعنف وشدة ، ولم يكن الفدائيون قادرين على الرد الفعال في ذلك الوقت نظرا لان الاسلحة التي كانت في أيديهم بدائية جدا ومن مخلفات الحروب والثورات الماضية ، وطبعا وقعت حالات استشهاد خلال التدريب نتيجة لذلك .

الطليعة : في اطار عدم التعرض لاسرار عسكرية .. كيف

واجهتم مشكلة التسليح الحديث اذن ؟

فتح : الحقيقة هنا تأتي النكسة ، على الرغم من مرارتها ، بشيء مفيد في مشكلة التسليح انزلنا بعد الهزيمة دوريات خاصة الى أرض المعارك المحتلة بهدف واحد وهو جمع اكبر قدر ممكن من أسلحة الجيوش العربية التي تخلفت للاسف بكميات كبيرة . ويمكن القول بصراحة أن فتح قد أخذت من الارض العربية المحتلة بعد الهزيمة سلاحا يفوق بدرجة عظيمة جدا ما أخذته ، كما ونوعا طيلة مدة كفاحها . بل وحتى بعد اعتراف الدول العربية بالمقاومة الفلسطينية ونضالها ، وهذا كان مصدرنا الرئيسي .

الطليعة : ولكن الحاجة الى السلاح للمقاومة تتجدد وتتعاظم باتساع وعمق عملياتها ، وطبعا لا بد من البحث عن مصادر أخرى . ولكن يبقى باستمرار ،، وفقا للتجارب التاريخية لكل حركات المقاومة ، مصدرا هاما لتسليحها وهو العدو نفسه .. ما تغنمه من أسلحة . نرى هل كان هذا في تقديركم ؟ واذا كان الجواب بنعم فما هي تقريبا النسبة ؟

فتح : سلاح العدو أمر أساسي لحرب العصابات وهذا كان ولا يزال وسيظل دائما في تقديرنا ، ولكن لكي أكون واقعيا لا بد من أصارحك بأننا ما زلنا نعتبر كمية الاسلحة التي أخذناها من العدو ليست بالكم المطلوب ، واستطيع أن أحدد نسبتها في التسليح الكلي بما لا يزيد عن ١٠ في المائة فقط . وطبعا هذه النسبة لا بد وأن تتضاعف أكثر من مرة وهذا أمر محسوب ومخطط .

الطليعة : نعود — اذا سمحت — الى السياق العام للحديث .. كيف واجهتم الموقف وصعوباته وتعقيداته بعد الهزيمة مباشرة ؟

فتح : ركزنا بشكل أساسي على التدريب القتالي لحرب العصابات من ناحية ، وعلى اعادة تنظيم الخلايا السابقة التي كانت مكونة في ظل الحكم العربي ، وأقصد في الاردن ، وكذلك انشاء خلايا جديدة لمواجهة متطلبات الموقف بعد ان أصبحت فلسطين كلها تحت حكم الاحتلال الاسرائيلي . وكان الاقبال على التنظيم والالتحاق بالمقاومة فوق كل ما كان متوقعا ، وكان الحماس الهائل للشعب قد زودنا بطاقات عظيمة .

ويمكن القول الان أن هذه المرحلة من التدريب وتنظيم الخلايا قد انتهت عند ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ بالدقة لتبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة بدء عمليات المقاومة المنظمة والواسعة النطاق نسبيا .

الطليعة : ولماذا تحديد ٢٩ اغسطس ١٩٦٧ ، بالذات ؟

فتح : قبل هذا التاريخ كنا قد قطعنا شوطا كبيرا في التدريب ، وكنا قد نظمنا شبكاتنا الرئيسية من الخلايا ، وكنا وهذا هو المهم قد انتهينا من عملية نقل اقصى ما يمكننا نقله من السلاح المتخلف في الارض العربية المحتلة .

وهنا اود أن أوضح نقطة هامة . وهي انه كان في الامكان تأخير بدء المقاومة المنظمة والواسعة بضعة اسابيع بعد تاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ ، وذلك حتى نستكمل تدريب أعداد أكبر ونستكمل شبكات أوسع من الخلايا ونطور أكثر من مستوى تنظيماتها وتوعيتها ، الا اننا اضطررنا أن نبدأ المقاومة في ذلك التاريخ بعملية في القدس وعمليات أخرى في طولكرم وبعض المناطق الاخرى .

الطليعة : لماذا ؟

فتح : الحقيقة لعدة اعتبارات هامة . أولا : لانه ليس من السليم سياسيا وعسكريا ونفسيا أن تجمد التنظيمات والمقاتلين عن العمل بعد الدرجة التي كنا قد وصلنا اليها من التدريب والتنظيم وحشد السلاح وثانيا : لان التجميد دون الحركة كان يجعلنا عرضة أكثر للمخاطر . وثالثا : لان العدو كان قد بدأ يشعر ويتحرش ببعض قواعدنا السرية .

ولذلك قررنا أن نبدأ بالضرب ، حتى لا يفاجئنا العدو بهجوم معاكس . وفعلا بدأنا واستمرت فتح وحدها في الميدان تقاوم مقاومة مسلحة حتى ديسمبر ١٩٦٧ ، الى ان ظهر بعض الاخوان في الجبهة الشعبية وزاملونا في المقاومة منذ النصف الاول من يناير ١٩٦٨ ، وطبعا ، بعد ذلك استمرت العمليات ، وتوالى انشاء المنظمات الصغيرة كما تعرفون الى أن وصلنا الى الوضع الذي حدثتكم عنه في البداية ... هذه هي النقاط الاساسية حول تكوين فتح وفكرها وعملها وذلك وفقا لما تسمح به ظروف النشر .

الطليعة : اسمح لي هنا ، قبل ان ننتقل الى موضوع في ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ ، ومن الذي اتخذ القرار النهائي في ٢٩ اغسطس ١٩٦٧ ،،، ومن الذي اتخذ القرار النهائي والملزم في ذلك ؟ وبتعبير آخر ، هل اتخذ هذا القرار على أساس نظرة سياسية وتحليل شامل للموقف بجميع اعتباراته أم اتخذ على أساس نظرة عسكرية بحتة ودرءا لما قدر من هجوم معاكس من العدو ، ورغبة في عدم تجميد الخلايا والمقاتلين المتحرة بين والمتحمسين للعمل العسكري ؟ وبالتالي

من اتخذ القرار : القيادة السياسية للمنظمة أم القيادة العسكرية للمقاتلين ؟ وأرجو اذا كان ممكنا الاجابة ان تشمل تحديدا أوفى للعلاقة بين العمل السياسي والعمل العسكري في فتح ؟

فتح : اشكرك على اتاحة الفرصة لي بهذا السؤال لتوضيح مفهوم فتح من هذه القضية الهامة . طبعا لا يخفى عليك ما وجهت به فتح من انها تهتم فقط بالعمل العسكري ، وانها مجموعة من المغامرين الوطنيين — هذا قيل فعلا — لا هم لهم الا الضرب والقتل وارهاب العدو فحسب . وانها حبيسة هذه الدائرة العتيقة لا تخرج منها الى الأفق السياسي الشامل .

والحق ما زلت عاجزا عن معرفة الاسباب التي يستند اليها اصحاب الاتهام . فهل يمكن أن يقوم في مقاومة مسلحة أو حرب عصابات أو حركة تحريرية عمل عسكري منفصل عن عمل سياسي ؟ على العموم نحن في فتح نرى بوضوح انه لا قيمة لاي عمل عسكري اذا لم يكن في خدمة خط سياسي وجزء من خطة سياسية شاملة . والنواة الاولى في فتح نشأت نشأة سياسية من خلال ظروف واقع سياسي رفضته وشقت لها طريقا سياسيا اخر ، اعتقدت ولا تزال تعتقد انه هو الطريق السليم والموصل الى الهدف ، ومن الخط السياسي لفتح نبت العمل العسكري للمقاومة المسلحة كتجسيد له . فالعمل العسكري لاحق للعمل السياسي والخط السياسي لفتح . ونحن نؤمن اننا بذلك وضعنا العمل السياسي في موضعه الصحيح ، وهو انه في حركة تحرير تنبع السياسة من فوهة البندقية ، ونحن في فتح ، مناضلون يعملون في الحقل

السياسي ، ومناضلون في الحقل العسكري . وكل من الحقلين في خدمة الاخر في اطار الخطة الاستراتيجية العامة لفتح . ومن هنا فنحن لا نفصل ولا نفرق بين العمل السياسي ، والعمل العسكري . ولتأكيد هذا فنحن لا نقدم الى ساحة المقاومة المسلحة اي مقاتل الا اذا جاء عن طريق التنظيم السياسي .

الطليعة : معنى هذا ان كل الاخوة المقاتلين في العاصفة ، مروا اولا بعضوية التنظيم السياسي لفتح وارتبطوا به ، والتنظيم هو الذي قدمهم للعمل العسكري ؟

فتح : هذا هو الاساس ، وهو المطبق تماما الان .. ولكن حتى اكون امينا معك ، حدث استثناء من هذه القاعدة الاساسية ولظروف موضوعية وعلى أساس تقدير سياسي . ولست اكتمك انه رغم اضطرارنا الى هذا الاستثناء فقد سبب لنا بعض المشاكل ، لا تتيح لي الظروف الان عرضها ومناقشتها . ولكنها عمقت من ايماننا بضرورة الالتزام بالقاعدة الاساسية ، وهي : ان مناضل فتح سياسي اولا ومقاتل ثانيا .. والاستثناء انه في الفترة الاولى الصعبة التي اعقبت الهزيمة اضطررنا الى قبول متطوعين للقتال مباشرة دون المرور بعضوية التنظيم السياسي لفتح . ولكن سرعان ما عدنا الى تطبيق القاعدة الاساسية بعد معركة الكرامة بشهرين تقريبا . والان لا يقبل أي مقاتل مباشرة ، وانما عن طريق التنظيم السياسي . وهذا يوضح لك ان التنظيم السياسي والعقل السياسي هو القائد .

الطليعة : سؤال للايضاح اكثر .. عند التفكير في القيام

بعملية ما مثلا قد يكون هناك فكرة لدى الوحدة المقاتلة .. هل تستطيع قيادتها العسكرية القيام بها مباشرة ام انها تناقش سياسيا اولا بجانب الاعتبارات العسكرية ، والقرار في النهاية تأخذه القيادة السياسية ؟

فتح : لعله يكون من المفيد ان ارد على هذا السؤال بأن اضرب لك مثلا واقعيا مجددا ، كان حتى الان سرا ولكن لاضرر الان من اذاعته . عندما قررنا انه قد ان الاوان لبدء المقاومة المسلحة المنظمة والواسعة النطاق .. ماذا حدث ؟ كان اخواننا في الداخل والكثرة منهم من العسكريين والسياسيين قد طلبوا أن تبدأ المقاومة في ٢٠ اغسطس ١٩٦٧ ، وفي الخارج كان هناك رأي أخر . ماذا فعلنا ؟ استدعينا القيادة السياسية كلها بما فيهم من كان في الداخل ، مثل الاخ ابو عمار ، وذلك خصيصا لمناقشة الامر سياسيا وعسكريا بدقة تراعى جميع الظروف والاعتبارات . وطلبنا من الداخل تأجيل بدء العمليات في ٢٠ اغسطس حتى تنتهي مناقشة القيادة الى قرار .. وبالفعل لم تبدأ العمليات في ٢٠ اغسطس وانتهت المناقشة الى نضوج الموقف للقيام ببدء المقاومة المسلحة ، واستلزم ذلك ٩ أيام كاملة . ولهذا لم تبدأ المقاومة الا في ٢٩ أغسطس وهذا يؤكد اننا لا نندفع الى عمل عسكري الا في ضوء خط سياسي شامل . ذلك ان ضربات المقاومة وان كانت بطبيعتها عسكرية ، الا انها في نفس الوقت ضربات سياسية لها اهداف سياسية مقصودة . واذا كانت مجرد عمليات عسكرية بحتة فانها تصبح عملا غوغائيا .. عمل مغامرين .. ويمكن أن تكون هذه الانطباعات غير الصحيحة ، والتي تبددت والحمد لله ، بحكم ما اثبته الواقع ، قد جاءت نتيجة اننا في مواجهة الظروف السياسية التي كانت قائمة ركزنا على

أن اسلوبنا الاساسي للنضال هو الكفاح المسلح . طيب . هل تستغرب اذا قلت لك انه لا يوجد في فتح عسكري أو قائد عسكري محترف . لا يوجد مقاتل في فتح في أي مستوى . الا وكان اصله طالب جامعي او مهندس او مثقف وطني أو عامل . ليس لدينا الا العدد اليسير من العسكريين التقليديين .

وكان هذا من ناحية يعتبر عند البعض نقصا نعاب عليه . يعني مثلا اول خلافاتنا مع بعض الاخوة في جيش التحرير التابع للمنظمة كانت حول هذه النقطة بالذات . كانوا يقولون لنا : أين الضباط ؟ أين الملازمون ؟ أين النقباء ؟ أين الصاغات ؟ الخ .. وكنا نقول لهم أننا نخوض حرب تحرير ، فيها المقاتلون والقادة يتعلمون الحرب من الحرب نفسها ، وبذلك يصبحون جيشا وقيادة ، قوة حقيقية وفعالة في ممارسة وقيادة الكفاح المسلح على المدى الطويل ووفقا لخطة ، ليس لدينا قائد عسكري تعلم في كلية عسكرية . كل القادة تدربوا خلال المعركة وتعلموا فن الحرب من خلال الحرب مع العدو ومن خلال المعاناة والممارسة اليومية .

وفي القيادة العامة لفتح .. لجنتها المركزية ، طبعا هناك نوع من توزيع المسئوليات والتخصص .. هناك زملاء لهم مهمات سياسية وزملاء اخرون لهم مهمات عسكرية . ولكن الجميع يكونون وحدة متكاملة . وعندما بدانا العمل في ١٩٦٥ أصدرنا بيانا سياسيا ، وبعد ١٩٦٧ انزلنا بيانا سياسيا .

وبالمناسبة أريد هنا أن أوضح نقطة ربما هذه هي فرصتها الاولى للاعلان . وهو أنه ليس لدينا شيء اسمه الجناح العسكري لفتح كما تذكر الصحف والاذاعات .

الطليعة : كيف ؟ وماذا اذن عن العاصفة ؟

فتح : هنا النقطة بالضبط . كيف جاءت كلمة العاصفة ؟

الشيء الاساسي والوحيد عندنا هو — فتح — ، ولكن حدث عندما بدأنا العمليات العسكرية في يناير ١٩٦٥ ، كما قلت لك أن الغالبية في مؤتمرنا الذي عقدناه لهذا الغرض انتصر للرأي القائل بضرورة البدء رغم نقص الامكانيات ، وانها لن تزيد وتتضاعف الا من خلال العمل . وكانت هناك معارضة من الاقلية لهذا الرأي . فلما لم يؤخذ برأيها تقدمت بطلب أن يتم العمل في البداية تحت اسم اخر غير اسم فتح ، حتى اذا فشلت العمليات الاولى لم يؤثر ذلك على استمرار فتح واستكمال استعداداتها لمعاودة العمل من جديد . وهكذا استخدمنا اسم — العاصفة — لتتم العمليات الاولى تحت لوائه دون اعلان عن فتح . ولم نعلن عن فتح وانها هي العاصفة الا بعد عاشر بلاغ عسكري تقريبا ونجاح العمليات . وبعد ذلك قلنا يستمر اسم العاصفة لانه أصبح اسما تاريخيا ، ولكنه في حقيقته ليس الا اسما مترادفا للاسم الاصلي لحركتنا وهي فتح .

الطليعة : لا ادري اذا كان يدخل في اطار السرية أو العلانية اليوم معرفة البناء التنظيمي لفتح ؟ على العموم أنت الذي تقدر ذلك ؟ وما يهمني من الامر هو نوعية العلاقات التي تحكم العمل بين المناضلين على مختلف المستويات من القاعدة للقمة في فتح ؟

فتح : البناء التنظيمي لفتح هو سر فعلا . ولكن الشيء الذي أطمئنك عليه عن نوعية العلاقات ، انها بعد ظروف النشأة السرية المعقدة وبعد الانفتاح الكبير للتنظيم ، تحولت من المركزية الشديدة الى نوع من الديموقراطية الثورية تحكمها قواعد تنظيمية محددة يلتزم بها الجميع من القاعدة الى القمة دون تميز .

الطليعة : طيب هناك نقطة أخرى . لاحظت من خلال اتصالاتي بكم أنكم جميعا حريصون على تأكيد الطابع الجماعي

لقيادة فتح . وجاء قراركم بعد ذلك بتعيين الاخ أبو عمار ناطقا رسميا باسم فتح . ما الفكرة الرئيسية وراء هذا القرار وما هي انعكاساته على مبدأ القيادة الجماعية لفتح وتطبيقاته ؟

فتح : كما تفضلت ، فان القيادة الجماعية لفتح ، مبدأ اساسي وجوهري . وهو لم نصل اليه نتيجة الافتتان الشكلي بالمصطلحات الثورية ، وانما نتيجة ماعانيناه وعاناه شبابنا الذين دخلوا تجارب حزبية سابقة ، وكيف أن الفردية كانت أحد أسباب الفشل أو التعثر الخ .. ومن هنا كان رد فعلنا عميقا ضد الفردية بكل اشكالها وايثارنا الموضوعي والذاتي الذي تربينا عليه هو الجماعية ، وجماعية القيادة على الخصوص . ولعل هذه الجماعية هي أحد الاسباب التي من أجلها ظلت فتح متماسكة ومتلاحمة تنظيميا وعملا . وفتح انشئت كحركة سرية وبالتالي كان كل قادتها غير معروفين علانية .. أسماؤهم ظلت سرية ، ولولا الاتصال الشخصي الذي كان لا مفر منه للعمل والنشاط لما عرف اسم واحد منهم ، واضطررنا بالتالي أن نبرز الى دائرة الضوء العلني بعض الاسماء . ولكن يظل هناك اسماء مجهولة من قيادتنا الجماعية قد يكونون أفضل وأطهر منا نحن الذين أعلنت أسماؤنا بحكم متطلبات العمل ، ومع اتساع العمل ومع ثبوت وجوده وتحمله للمسئوليات كان لا بد من أن نبرز للجماهير شخصا رسميا مسئولا يكون مرجعا . خاصة واننا لاحظنا انه بدأت تظهر في بيروت منشورات وبيانات باسم فتح وهي لا علاقة لها بفتح ولا تعبر عن رأينا . من الذي يستطيع أن يقف علانية أمام الجماهير ويعلن باسم فتح أن هذا لفتح وذلك ليس لفتح ؟ لم يكن هناك أحد . كذلك بدأت الاذاعة والصحف الاسرائيلية تركز على اسم الاخ أبو عمار باعتباره أحد قادة فتح الذين كانوا في الداخل . وهو في نفس الوقت مناضل قيادي يتحمل مسئوليات سياسية ومسئوليات عسكرية معا . فقررنا في اجتماع للقيادة اختياره ناطقا رسميا باسم فتح . ولم يكن

هو موجودا في الاجتماع وسمع بالقرار كما سمع به الغير . ويمكن هناك سبب خاص لاختياره بجانب أسباب أخرى تتعلق بصلابته النضالية ، انه أقلنا كلاما وعزوفا عن الحديث وان كانت الصحف حاولت أن تستدرجه ، ولكنه استطاع أن يتخلص تماما ، الا عندما يقتضي الامر فعلا الكلام وتوضيح موقف فتح . وكان هناك بالفعل فكرة في اجتماع القيادة اعلان ثلاثة من الزملاء ناطقين رسميين باسم فتح ، ولكن لم يقبل أحد منهم . ولما كان الاخ أبو عمار هو الغائب الوحيد عن الاجتماع فقد وقع عليه القرار وأعلن ولم يجد مفرا من الالتزام به . والحقيقة أن المناضل في اي حركة تحرير يفضل السرية وعدم الاعلان ، الا اذا اقتضت ذلك ضرورات الحركة التي لا مفر منها . وانت تعرف مدى الصعوبة التي لاقيناها في ترشيح زملاء لنا من القيادة في اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين في تكوينها الجديد ، لان في ذلك اعلانا لاسمائهم ، ومن هنا فلا علاقة بين تسمية الاخ أبو عمار ناطقا رسميا باسم حركتنا وبين جماعية القيادة وانما كان ذلك استجابة لضرورات ملحة .

الطليعة : أوضحت في حديثك ان العمل العسكري خاضع للخطوط السياسية لفتح وفي خدمتها ، فهل لنا أن نعرف السمات الرئيسية لهذه الخطوط ؟

فتح : الحديث عن الخطوط السياسية لفتح لانستطيع ان نعزلها عن الظروف الموضوعية التي نشأت فيها فتح ، وكذلك التي تعمل من خلالها .. بوجه عام ، هي حركة تحرير وطني تعمل على حشد طاقات الشعب الفلسطيني من خلال كفاحه المسلح لتحرير الارض الفلسطينية كلها من الاستيطان الاستعماري الصهيوني . ولما نقول فتح حركة تحرير وطني ، قد أعلنت ذلك منذ البداية ، وان كان بصوت لم يكن مسموعا فمعنى هذا انها تعتبر نفسها جزءا من الثورة العربية الشاملة التي بدأت معالمها تظهر في بعض اجزاء من الوطن العربي . كما انها تعتبر نفسها جزءا من حركة التحرير العالمي ضد

الامبريالية ، ورغم ان ممارستها الفعلية والوجدانية ، لهذا الخط السياسي الواضح انحصرت في أرض فلسطين . وذلك لاسباب وظروف موضوعية لاتخفى عن المواطن العربي . يعيبون على فتح ، ولعل هذا يوضح الخط السياسي بطريق غير مباشر ، انها تقول بتحرير الارض فقط . ولا تتعرض للانسان وللمجتمع ولكنا نقول ان هذا هراء . تحرير الارض لايمكن أن يصل بنا الا الى تحرير الانسان . ولا يمكن لثورة ترفع شعار التحرير وتمارس اسلوب الكفاح المسلح ، الآن تكون بالضرورة ثورة تقدمية . لم نسمع في تاريخ العالم عن مغامر رفع السلاح في وجه الاستعمار . وبالتالي ان كانت فتح رضيت وقبلت في مرحلة التكوين ان تجمع كل الشباب الفلسطيني الذي غرق في الدوامة وانتسب الى احزاب متعددة تعبيرا عن شعوره بالالم الذي يعانيه كفلسطيني لاجيء . فانها قد فتحت الباب — دون أية عقد — لهؤلاء الشباب جميعا ان يعيدوا النظر فيما مارسوه من عمل سياسي غير منتج ، ليمارسوا عملا سياسيا منتجا وفعالا ومسلحا بالقوة . .فتحت فتح الباب لكل هذا الشباب الذي امن بنظريات وبأفكار قد تكون تتصل بهذه الجهة أو تلك ، لتجمعهم في أطار الكفاح المسلح ، والكفاح المسلح يطهر النفوس ويلغي الحساسيات ويجعلها تسير في خط ثوري تقدمي حقيقي . فتح اهتمت اذن من البداية بتجميع هؤلاء الناس من اقصى اليمين كما قلت الى اقصى اليسار ، ومن خلال التفاعل في بوتقة الثورة ومن خلال الكفاح المسلح لا يمكن الا أن يبني ويبرز الشباب الثوري الحقيقي.

الطليعة : وماذا كان شرط انتمائهم لفتح على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والحزبية ؟

فتح : ان ينسلخوا انسلاخا واعيا ليس عن افكارهم ، وانما عن انتماءاتهم الحزبية ، أن يؤمن الشاب الفلسطيني بالتحرير ويؤمن بالكفاح المسلح . هذا كان شرطا أساسيا. وهنا لا بد أن نفرق بين الاستراتيجية والتكتيك .ففتح ، في

كل ما اعلنته وما تعلنه ، قد يكون مندرجا تحت باب ما تطلبه المراحل المباشرة للتحرير الوطني ، أكثر منه الاستراتيجية البعيدة المدى . مثلا موضوع عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية الذي اعلنته فتح والزمت نفسها به . هذا الموضوع أخذ على فتح انه شعار يميني ، ولكني أقول ان هذا الشعار هو شعار سليم موضوعيا . أنه يفرض على سلوك فتح الا تهتم بمن يكون رئيس وزراء لهذا البلد أو ذاك . ولكنه في الواقع هناك تداخل بين العمل الفلسطيني والعمل العربي ، ولذلك قلنا دائما اننا جزء من الثورة العربية . هذاالتداخل من أين أتى . الواقع اننا نؤمن أنكل شعارات الامة العربية التقدمية التي رفعتها لا يمكن ان تتحقق الا من خلال معركة فلسطين وتحريرها . وحتى الاشتراكية والوحدة لا يمكن ان تتم الا منخلال معركة حقيقية لتحرير فلسطين لان كل انتاج الامة العربية موجه بالضرورة الى المعركة . وذلك بغض النظر عن أن هذا الانتاج كانت له ثمرة أو غير مثمر بعد . المهم انه يجب أن يتوجه الى المعركة، كيف يمكن أن نبني حياة اجتماعيةمتقدمة في بلادنا ونحن نوجه كل ما لدينا من مال ومن وسائل انتاج الى الالة الحديدية المسلحة ضد العدو المستوطن المعتدي. فمن هنا هذا الشعار تجده شعارا في واقعه هو عدم التدخل في الشئون الداخلية للبلاد العربية ، ولكنه لا يعني عدم التداخل بين البلاد العربية وفلسطين . وهو بالتالي يساهم في انضاج الظروف الموضوعية لحركة التحرير الفلسطينية بكل جماع القوة العربية دون خلافات فرعية . وفي نفس الوقت يخلق المناخ الثوري حول الحدود العربية مع العدو وعند الشعب العربي القريب من هذه الحدود بالذات . ثم نفس التماس قد ينتقل الى الارض العربية البعيدة حتى عن الحدود ليخلق مناخا ثوريا لكل الشعب العربي الذي يناضل من خلاله مع الشعب الفلسطيني . وبالتالي تتحقق آمال الامة العربية وأفكارها الثورية عن طريق معركة حقيقية

داخل فلسطين بالذات . واذا كان ولا بد ان أضرب أمثلة ، ممكن أخذ الاردن ممكن أخذ لبنان تستطيع كل القوى الوطنية والتقدمية على اختلاف آرائها ان تتحرك . ومثلا ما يطرح البعض الان من أن البورجوازية الصغيرة سقطت ولا يحق لها ان تكافح . فتح الواقع تجاوزت هذه الامور نتيجة خبراتها . قالت ان من حق كل فلسطيني ان يساهم ايما كان وضعه في المعركة . لكن قيادة العمل الفلسطيني يجب ان تكون في أيدي وطنية نظيفة ، لا يمكن أن تبيع أو تساوم أو تحول هذا العمل لمصلحة اي قوى رجعية . هذا الاساس ان قيادة العمل اما ان تقصر العمل على طبقة معينة فهذا ليس من حق احد فضلا عن أنه يضعف حركة التحرير ، فيه طبقات الان أو فئات من الطبقات لم تكن معروفة أيام كارل ماركس . هل درس ماركس طبقة اسمها طبقة النازحين التي ظهرت في الشعب الفلسطيني . النازح كان عاملا يشتغل في وطنه لكنه لا يشتغل عاملا الان وهنالك نازح فلاح لا يعمل بالفلاحة الان . كيف نقيم هذا وذاك . فهنالك اذن في الواقع طبقة النازحين تفرض نفسها علينا ولا ينفع في تحديدها القواعد التقليدية حتى ولو كانت ثورية في ظروفها ومنبتها . وهذا هو ما نتصدى له دون عقد أو خشية .

يمكن هناك من يأخذ على فتح انها لم تنتهج نهجا ماركسيا لينينيا ، أو شيئا من هذا القبيل حتى توصف بأنها تقدمية .

وأنا أقول ان هؤلاء الذين يطرحون حاليا هذا الخط ، لو سألنا عن خلفياتهم وممارساتهم السابقة نجدها كلها خلفيات وممارسات بعيدة عن الماركسية اللينينية . وفتح التي لم تعلن أنها ماركسية لينينية هي أول من مارس الكفاح المسلح ، وهي أول من شرع في تقديم الشهداء ، وهي أول من فتح الطريق الطويل لهذه المعركة . ثم بعد ذلك القول وحده لا يفيد .. الممارسة هي المحك . ونحن نقول ان هناك ممارسات كثيرة لفتح لها علاقة بالفكر التقدمي أكثر

من علاقة الذين يعلنون تبني هذا الفكر . المهم في اي حركة ثورية ليس مجرد الاعلان عن نظرية بل الممارسة الفعلية، والنظرية وحدها لاقيمة لها الا اذا مورست فعلا .

الطليعة : هذا يجرنا للحديث عن البنية الاجتماعية لفتح ، واذا اردت أن اوضح اكثر ، أقول انه من الواضح في بداية تكوين فتح كان الطابع الغالب على بنيتها الاجتماعية هو طابع المثقفين ، بمعنى أن معظم اعضائها وقياداتها كانوا من المثقفين الفلسطينيين . والسؤال الان هل لا يزال ، بعد التطور والتوسع الكبيرين اللذين اصابا فتح ، الطابع الغالب ايضا هو طابع المثقفين أم انه قد دخلت الى فتح فئات اجتماعية اخرى بعد يونيو ١٩٦٧ ، مثل العمال والفلاحين، والحرفيين الخ .. وغيرت من هذا الطابع ؟

فتح : هذا كله يتصل اتصالا وثيقا وعضويا بالشعار الرئيسي الذي رفعته فتح ولا تزال وهو التحرير الوطني . وشعار التحرير الوطني بالضرورة والواقع شعار عريض يقبل تحت لوائه كل القوى والفئات والطبقات الوطنية المؤمنة بالتحرر الوطني . ومع هذا فلا يستطيع المرء واقعيا ان ينكر حقيقة واضحة وهي ان الطبقات والفئات الغالبة في الكفاح المسلح اليوم هي العمال والفلاحون المثقفون الثوريون دون ما تمييز .

الطليعة : هل تعني فتح في تكوين اعضائها نضاليا ، بالتكوين السياسي مع التكوين العسكري القتالي وبالتالي هل تتاح الفرصة وأنتم في غمرة النضال المسلح الى تربية كوادر سياسية عسكرية في مدارس تنظيمية خاصة للكادر . وكيف يتم ذلك اذا وجدت مثل هذه المدارس ؟

فتح : طبعا تربية الكوادر سياسيا وعسكريا قضية اساسية في فتح . وبدون هذا لم تكن لتستطيع ان تستمر وتنمو وتتدعم . ويتم ذلك في حدود مرحلة الكفاح الوطني التحريري التي نحن بصددها . وفي هذا السبيل فان فكر كوادرنا ينفتح على الواقع الفلسطيني ومشاكله وأهدافه بالاضافة

الى الواقع العربي والواقع الدولي . وكذلك نحن نهتم اهتماما مركزا بواقع العدو . لان معرفة العدو الدقيقة من جميع النواحي ، سياساته واقتصادياته وأحزابه وفكرياته وأسلوب حياته وقواه المسلحة الخ .. أمر أساسي لكل مناضل في فتح ، وأيضا في مجال تربية كوادرنا نحن ننفتح بلا عقد على التجارب العالمية للتحرر الوطني ، مؤمنين بضرورة الاستفادة من خبراتها . ولكن مؤمنين في نفس الوقت بضرورة انه لا بد لكي ننجح فعليا ، ان نستنبط من ظروفنا وواقعنا خبرة قومية تغني ايضا الخبرة العالمية . ونحن ندرس تجارب العالم وقد طبعناها في كتيبات توزع تنظيميا وبشكل دوري على كوادرنا ويتم حولها في فترات منتظمة نقاش واسع . بالنسبة لمدارس الكادر ، لدينا مدارس كادر . ولكن الحقيقة اصارحك اننا حتى الان غير راضين عنها ، وندرس الان امكانيات تطويرها وتدعيمها . والحقيقة أيضا ان بعضها قد توقف بسبب خارج عن ارادتنا ، وذلك خلال مرحلة نقل العمل وتطويره .

الطليعة : الحقيقة عمليات الانتقال هذه التي تحدثت عنها ، تذكرني ببعض اراء قيلت عن المقاومة الفلسطينية — أنا شخصيا لا اتفق معها — ولكني اعرضها عليك لاعرف رأيكم فيها . ملخص هذه الاراء ان المقاومة ، او حرب العصابات أو الثورة التحريرية يجب أن تكون من الداخل نابعة من الارض المحتلة ، وحسب هذه الاراء فان المقاومة الفلسطينية تقع من خارج الارض المحتلة . طبعا هذه الاراء تقليدية ولا نأخذ في اعتبارها طبيعة ظروف الحركة الفلسطينية .. على العموم لا اريد هنا ان اذكر لك رأيي تفصيلا ، ولكني احب أن اتعرف على رأيكم أنتم وأيضا على مدى وامكانية تعبئة كل قوى الشعب الفلسطيني داخل وخارج الارض المحتلة ؟

فتح : الحقيقة أعتقد أن هذه الاراء تخلط بين أمرين : فهناك

أولا فرق بين أن تكون القيادات التي تقود العمل التحريري المسلح والحقيقة بعض هذه القيادات فقط في الخارج وبين أن تكون الثورة جماهيريا وأداة نابعة من الداخل فعلا .
وهذا أمر معروف تاريخيا في كل ثورات التحرير الوطنية وشيء طبيعي تماما .

وبالنسبة لعملنا أو لثورتنا ، فالشعب الفلسطيني — موضوعيا — يمارس ثورة ذات ظروف موضوعية مختلفة ومتميزة عن كل ثورات العالم . لماذا ؟ .. لان الشعب ،كما هو واضح ، مشتت اجتماعيا .. مشتت سياسيا . . مشتت جغرافيا . وهذا بالضرورة يفرض اساليب واشكالا مستحدثة وجديدة في النضال . ومع ذلك فنحن — في الاطار العام — لسنا بدعة بين ثورات العالم . دعنا نرى مثلا ثورة يوغوسلافيا . في هذه الثورة ، كانت هناك اراض واسعة ومناطق محصنة جغرافيا وهي منطقة الجبل الاسود ، على ما اذكر ، حيث كانت قيادات الثورة بزعامة تيتو نفسه فيها اي داخل يوغوسلافيا ذاتها . هذا مثل .. ولكن هناك مثل آخر وهو الثورة الجزائرية ، فاننا نرى في اغلب قياداتها كانت في الخارج رغم طبيعة الارض الواسعة والمحصنة جغرافيا ، ورغم ان الشعب الجزائري كله كان في الداخل، ومع ذلك لم يمنع هذا الثورة من الاستمرار والانتصار في النهاية .

في ثورتنا الفلسطينية نحن في الداخل والخارج معا .وهذا طبيعي . وفي الداخل نحن في بلدنا المحتل ، لاننا لا نعترف بالكيان الصهيوني الاسرائيلي . وبالتالي فثورتنا في وضع طبيعي تماما ، ولا يمكن في تشبيهها — كما يحدث في بعض صحف الغرب — بالمقاومة الفرنسية ضد النازي التي كانت تقاد من لندن . فالجزء الخارجي من قيادتنا لا يفصل بينه وبين الارض المحتلة سوى بضعة أمتار محدودة .

والاستعمار الاستيطاني الصهيوني في بلادنا طرد مجموعة

من شعبنا من جزء من الارض . وبحكم هذا الطرد ، فلا بد أن الجزء الاخر لم يطرد ، وبقي محافظا على أرضه ان ينطلق للمقاومة . ثم من أين تنطلق ثورتنا ؟ ، تنطلق من الضفة الغربية وقطاع غزة .. وهما جزء من فلسطين . نحن لا نعترف بأرض اسمها اسرائيل ، وحركة الثورة يجب أن تكون فيها لاننا نعتبرها في مجملها فلسطين ، فهي من مجموع الارض العربية المحيطة بفلسطين ، تشكل كلها في وحدة واحدة أرض الثورة الفلسطينية . وقواعدنا في هذه الارض كلها . ومنها الكثير في الداخل المحتل . ولولا هذه القواعد لما استطعنا ان نقوم في يوم من الايام بأي عمل عسكري ، وبدون هذا تصير ثورتنا منعزلة كالغريب تماما. فالاساس في قواعد الداخل ، والخارج ، عبارة عن امداد مستمر للثورة بحكم وضع شعبنا الذي تحدثت عنه من قبل .

الطليعة : بهذه المناسبة الا ترى انه حدث اهمال مستمر للعرب داخل اسرائيل وعدم تقدير لظروفهم الصعبة ؟

فتح : الحقيقة لا استطيع أن أقول ان هناك اهمالا أو عدم تقدير . والدليل على ذلك هو تقديرنا جميعا بأن اعظم وأروع شعرنا العربي المعاصر هو شعر الاخوة في الارض المحتلة مثل سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد وغيرهم .. كلهم أغنى الثورة العربية عامة والثورة الفلسطينية خاصة بالكلمة الانسانية الشريفة الطيبة . وهي زاد الثوار في مسيرتهم ونضالهم .

وفي نفس الوقت نحن نقدر تماما ظروفهم ولا نحاول بطريق مباشر أو غير مباشر أن نحرجهم ، أو نعطي للقوة الصهيونية النازية اسبابا لزيادة التنكيل الذي يواجهونه بشجاعة . ونحن لا نطلب منهم حمل السلاح وليس مطلوبا منهم حمل السلاح .

وفي نفس الوقت نحن نقدر تقديرا عميقا ما عرفنا به

وعرف به العالم كله من مظاهرات الفلسطينيين والفلسطينيات في الناصرة والقرى المحيطة بها في منطقة الجليل اخيرا ، فهذا يؤكد التصاقهم بالارض والوطن رغم كل العذاب والارهاب والاعتقال والسجن والتشريد وتحديد الاقامة الجبرية ومصادرة لقمة العيش الخ .. كل هذه الاجراءات التي تعلمتها الصهيونية عن النازية .

ولهذا فنحن لا نعمل على تنظيمهم تنظيما فتحويا ، لاننا نعلم كما قلت لك شراسة الصهيونية المسيطرة في معاملتها لهم .

الطليعة : طيب ، وبالنسبة للشعب العربي الفلسطيني في الارض المحتلة بعد ١٩٦٧ ؟

فتح : لست في حاجة هنا الى ان اقول اكثر من أن التعبئة قائمة وفعالة . وليس ادل على ذلك من هذه المظاهرات اليومية والاشكال المختلفة والمتعددة من المقاومة السلبية للاحتلال . وهنا لا بد أن نذكر بتقدير عال دور المرأة الفلسطينية التي بلغت في نضالها حد المقاومة بالسلاح . والسجون الاسرائيلية النازية تمتلىء بالالاف من ابناء وبنات شعبنا الذين يرفضون الاحتلال ويقاومونه بكل وسيلة ، ويتحملون أبشع انواع التعذيب النفسي والبدني. وبمناسبة السجون احكي لك حادثة وقعت منذ اكثر من شهرين في سجن نابلس . فتحت ضغط الرأي العام العالمي سمحت اسرائيل لبعثة من الصليب الاحمر بزيارة الاخوات المعتقلات في سجن نابلس ، واذا بهن جميعا يستقبلن البعثة بنشيد (بلادي بلادي — فتح ثورة على الاعادي) ، ولم يفلح حراس السجن في ايقافهن ، واستمرت الاخوات في النشيد بتحد الهب السجن كله عن بكرة ابيه حين تجاوب الرفاق المساجين في ترديد النشيد ، وانطلق عن ذلك كله صوت كالرعد تردد في المناطق المجاورة للسجن . ولم يستطع مندوبو الصليب الاحمر ، امام شجاعة بنات وأبناء فلسطين،

أن يخفوا تأثرهم الشديد .

والواقع أن من أهم نتائج الثورة الفلسطينية المسلحة هو بروز المرأة الفلسطينية ودورها كمناضلة مساوية للرجل الفلسطيني تماما في العمل والتضحيات ، حملا ونقلا وقتالا بالسلاح . والمهم في هذا كله ان المرأة الفلسطينية من خلال الثورة قد تخطت كل التقاليد التي تربينا عليها في فلسطين القديمة . ولم يعد يهمها اي شيء في سبيل تحرير وطنها، الاستشهاد والسجن والتعذيب . ولهذا لم تفلح المخابرات الاسرائيلية ، التي اعتمدت في دعايتها النفسية ضد تقدم المرأة الفلسطينية للنضال على التقاليد القديمة ، لانه تم بالفعل انتصار الشعب الفلسطيني نساء ورجالا عليها، روج العدو اتهامات الاعتداء على العرض الخ . ولكنه لم يستطع ان يوقف زحف المرأة الفلسطينية الى الثورة وحملها للسلاح في وجهه .

الطليعة : هذا طبيعي ، ففي خلال المقاومة الوطنية المسلحة تتحقق دائما المساواة الحقيقية بين المرأة والرجل خلال النضال ومقاومة العدو . حدث هذا في كل البلاد المستعمرة أو المحتلة ، والتي كانت على درجة من التخلف في العلاقات الاجتماعية وتفجرت ثوراتها التحررية المسلحة ، وذلك مثل الجزائر والمناطق المتخلفة من يوغوسلافيا والمناطق الجنوبية المتخلفة في ايطاليا .. والان فلسطين .

فتح : هذا صحيح .

الطليعة : ننتقل اذا سمحت ، بالحوار الى نقطة اخرى . من قراءة بيانات ووثائق فتح والمناقشة مع قيادتها مثلك ومثل الاخ ابو عمار ، والاخوان الاخرين الذين لا داعي لذكر اسمائهم ، يتضح أن فتح تحرص على التمييز الدقيق بين اليهودية والصهيونية وانها في الوقت الذي تحارب الصهيونية لا تضمر أي عداء لليهودية كبشر وكدين .. ما معنى ذلك عمليا ؟

فتح : معنى ذلك أن الثورة الفلسطينية ثورة ضد العنصرية والفاشية والاستعمار وبالتالي فهي متطهرة تماما من العنصرية والفاشية والاستعمار . ومن هنا فهي لا تعمل ، ولا تحمل السلاح ضد اليهود ، كبشر وناس ، وكجزء يجب أن لا يتجزأ من المجموعة البشرية للانسانية . وانما هي ضد الحركة الصهيونية الفاشية العنصرية التي تمارس احتلالا استيطانيا لوطن الشعب الفلسطيني . وبالتالي فهي حركة استعمارية متصلة اتصالا وثيقا بالامبريالية . وهذه الحركة بمفاهيمها وكياناتها هي التي تستقطب عداءنا ، ونواجهها حتى اخر رمق بالسلاح .

ولهذه الحركة خطان أساسيان في استراتيجيتها :

الاول : هو استغلال ما وقع لافراد ومجموعات من اليهود في اوروبا على يد النازية ، وذلك لتغذية عقدة الاضطهاد في نفسية اليهود حتى توقعهم في حبائلها . وتحت فعل هذه العقد وبفعل اسباب اخرى ليس هنا موضوع عرضها تدفعهم منظمات الحركة الى الهجرة الى فلسطين مفجرة فيهم روح **الانتقام الشريرة** :

والخط الثاني : ان استيعاب اليهود في فلسطين لا يمكن ان يتم الا عن طريق التوسع ، ليس فقط على حساب فلسطين بل على حساب كل الدول العربية المجاورة لفلسطين

هذان الخطان للحركة الصهيونية يتفاعلان دائما مع احدهما الاخر . وأكبر دليل على هذا اننا نلاحظ عندما تتعثر أو تقل الهجرة في سنة من السنوات تلجأ الصهيونية ومنظماتها الى انشاء جمعيات سرية من اعضائها الارهابيين تحت شعار النازية وهي الصليب المعكوف ، لتبدأ حملة لاضطهاد اليهود انفسهم ، وبث الذعر وتعميق عقدة الاضطهاد لديهم فيقوموا بالهجرة . وفي بعض الاحيان أمكن كشف حقيقة هذه الجمعيات ، واتصالها العضوي بالحركة

الصهيونية وذلك مثل ما حدث في البرازيل وفي مناطق اخرى من العالم تفجر فيه بشكل ملحوظ حركات معادية للسامية. من هنا نقول ونتصرف على أساس وعي عميق بالتمييز بين اليهودية وبين الصهيونية . ونحن في ذلك أمناء لتراثنا التاريخي الطويل .. تراثنا وتاريخنا العربي . فحتى في أحلك العصور كنا نعيش نحن العرب مع اليهود في وئام وبمساواة ودون تعصب من أي نوع . ولكن ما ان ظهرت الحركة الصهيونية حتى راحت تسمم المناخ ، وتضع العراقيل وتمارس ضد شعبنا كل الاساليب البربرية التي تعلمتها من النازية ، فضلا عن اغتصابها الاستعماري للوطن وتشريد الشعب الفلسطيني . وراحت باسم (ان شعب الله المختار لا بد وأن يسود الارض) تمارس خطتها العنصرية الاستعمارية . وواضح جدا حرص الصهيونية على استغلال الدين أبشع استغلال والى أقصى حد .. تزيف وتزور الكتب الدينية حتى تثبت وتلقي في روع يهود العالم ابناء الشعوب الاجنبية أن مكانهم في أرض فلسطين . ونحن نلاحظ في هذا المجال التقاء جميع الاحزاب الصهيونية المسيطرة والتي هي لا دينية . خذ مثلا ديان .. انه يعلن أنه لا ديني .. ومع ذلك حرص بعد احتلال القدس ان يهرع الى حائط المبكى متبلا .. لماذا ؟ لاستغلال الدين والمظهر الديني في اقناع اليهود . فمن هنا نحن نعرف ان موضوع الدين اليهودي واليهود منفصل عن موضوع الصهيونية ، وحركتها الاستعمارية الاستيطانية العنصرية . وبالتالي فنحن عندما أعلنا أننابنضالنا نستهدف انشاءدولة فلسطينية ديمقراطية ، لم يكن ذلك تكتيكا وانما تجسيد مبدئي وحقيقي لاستراتيجيتنا ، وذلك عن ايمان وقناعة أن هناك بين اليهود أفرادا ممتازين .. نستطيع أن نتعايش معهم في سلام . وفي رأينا ان الذي يحارب خطنا هذا الان هم الصهاينة انفسهم . خذ مثلا الصحف الصهيونية الاسرائيلية .. بعد كل عملية نقوم بها ينشرونها في الصدر ويعلقون عليها قائلين : (هؤلاء

هم ارهابيو فتح الذين يريدون أن يقيموا دولة فلسطينية ديمقراطيه) . دائما يفعلون ذلك حتى ولو كانت العملية ليست لنـــا .

الطليعة : ولكن ما هو بالتحديد مفهوم فتح (للدولة الفلسطينية الديمقراطية) ؟

فتح : لقد آمنا دائما ، وأعلنـــا ذلك ، ونعلنه باستمرار ، أن الكفاح المسلح ليس غاية في حد ذاته . وانما هو وسيلة لهدف انساني كبير . وهذا الهدف هو أن هذه الرقعة من خريطة العالم المسماة فلسطين ، والتي هي منذ سنة ١٩١٧ تقريبا أرض حروب وثورات وقتال ودم . . آن لهذه الارض وشعبها أن يعيشا في سلام ويستمتعا بهكباقي البشر .. آن للدماء ان يتوقف سفكها . ومن هنا فنحن نحمل السلاح من أجل الوصول الى حل سلمي حقيقي للمشكلة ، وليس حلا سلميا زائفا قائما على فرض العدوان والعنصرية . ولا يمكن أن يتحقق هذا السلام الا في اطار دولة ديمقراطية في فلسطين .. ماهي تفاصيلها ؟ أنا اعتقد أن النضال والكفاح في تطورهما سيتكفلان بوضع هذه التفاصيل .. ولكن هذا هو الخط العريض الاستراتيجي الذي يحكم كل التفاصيل .

الطليعة : في اطار هذا الخط الاستراتيجي العريض ، هل تقبل الدولة الفلسطينية الديمقراطية اليهود كمواطنين على قدم المساواة مع المواطنين العرب ؟

فتح : بالطبع نقبل اليهود كمواطنين على قدم المساواة مع العرب في كل شيء . ان معنى الدولة الفلسطينيةالديمقراطية واضح ، وهي أنها تصفي فقط الكيان الصهيوني العنصري داخل فلسطين .

الطليعة : من أجل مزيد من الوضوح في هذه النقطة التي اعتقد انك تشاركني التقدير لاهميتها أعود فأسألك بتحديد اكثر:

هل حق المواطنة في الدولة الفلسطينية الديمقراطية تضمنه فتح لليهود المعادين للصهيونية والكيان الصهيوني ، فكرا وعملا والذين يعلنون موافقتهم على هدف فتح في اقامة المجتمع الفلسطيني الديمقراطي الجديد .. وهل حق المواطنة هذا مكفول لمثل هؤلاء اليهود سواء اكانوا في فلسطين قبل ١٩٤٨ او بعد ١٩٤٨ ؟

فتح : اعود فأؤكد ان هذا الحق تكفله فتح كحركة تحرير وطنية ذات ابعاد انسانية لكل يهودي ، ليس فقط يعمل ضد الصهيونية ، بل حتى طهر نفسه من الافكار الصهيونية .. بمعنى أنه اقتنع بأن الافكار الصهيونية دخيلة على المجتمع الانساني .

الطليعة : ترى ما هي رؤية فتح الان للمجتمع الاسرائيلي ؟ هل لا تزال النظرة تراه — كما في السنوات الماضية — كتلة واحدة عنصرية استعمارية رجعية عدوانية ، أم أنها ترى أن ثمة بعض قوى واتجاهات تقدمية بدأت تظهر في هذا المجتمع — ولو أنها لا تزال صغيرة وضعيفة — معادية للعدوان والصهيونية والعنصرية ؟ واذا كانت فتح تلمس وجود مثل هذه القوى والاتجاهات ، فما هو رأيها وموقفها منهـا ؟

فتح : لا شك ان المجتمع الاسرائيلي في واقعه الراهن ، مجتمع استعماري امبريالي عنصري . هذا المجتمع نحن نسعى بكل جهدنا لتصفيته ، وانشاء المجتمع البديل .. المجتمع الديمقراطي غير العنصري المفتوح على الانسانية والعالم . فعلا اسرائيل مجتمع مغلق على الانسانية وعن كل حركة تحررية في العالم . وليست هناك قضية تحررية واحدة وقفت اسرائيل في جانبها . وبالتالي فنحن عندما قلنا اننا نريد ان نتعايش مع اليهود في فلسطين الديمقراطية غير العنصرية ، فمن باب اولى نحن ندعو كل القوى التقدمية ،

اذا كانت قد وجدت ان تشدد من موقفها . وهناك في اسرائيل من يدعي هذه التقدمية ، ولكنها في الحقيقة تقدمية زائفة وصهيونية عنصرية استعمارية في أساسها .

ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن هناك الان نواة تقدمية صغيرة بدأت تظهر ونحن نحس بها . وهي تطالب بتصفية الكيان الصهيوني ، ونحن على يقين من انها لو بدا صوتها يسمع ويجد استجابة هناك لواجهت تعذيبا وتشريدا ابشع وأقسى مما يواجه به مناضلو فتح نفسها . الحقيقة اذن ان هناك بدايات تقدمية .. بدايات صغيرة ، ونحن نرجو ونأمل ان تكبر وتتسع هذه البدايات وأن تؤكد ايمانها بحق شعب فلسطين في الحياة على أرضه .. وعندما أقول الشعب الفلسطيني اعني الشعب كله بجميع طوائفه : المسيحي والمسلم واليهودي . ولكن بلا دولة الكيان الصهيوني المرتبطة بالاستعمار .. بلا عنصرية ... بلا صهيونية .. بلا تعصب ديني .

الطليعة : اعمالا لمبدأ المصارحة الكاملة الذي تعاهدنا عليه في هذا الحوار اسمح لنفسي بأن اوجه اليكم السؤال التالي: هناك من يقول — رغم تقديره لبطولة فتح وريادتها للكفاح الفلسطيني المسلح — انها بدأت تهتم بالدعاية عن نفسها وعملها بحيث أصبحت تظهر على الورق وفي الاذاعة بأكثر من حجمها الحقيقي في الواقع .. فما هو رأيكم في هذا القول؟

فتح : لست اريد أن أبدأ بالتسجيل بأن هذا القول غير موضوعي ويجافي الحقيقة تماما . ولكن دعنا نرى الامور خطوة خطوة وبهدوء . هل بدأت فتح تهتم بالناحية الاعلامية؟ الجواب نعم وبكل تأكيد . ولكن اذا امتد القول الى أن اهتمامها بالناحية الاعلامية قد فاق الاهتمام بالناحية العسكوية ، فان هذا يعني خطأ اساسيا في التخيل الذي تعتمد عليه هذه الاقوال .. لماذا ؟ لان موضوع الاعلام بالنسبة لنا كحركة مقاومة هو نوع من العمل السياسي الذي يواجه ويواكب

العمل العسكري، وليس عملا دعائيا .. فالدعاية تدور من حول الاشخاص اساسا ،ونحن نرفض ذلك بل ونقاومه لانه يضر بنضالنا وحركتنا.واذا حدث ذلك — وللاسف يحدث — فالذنب ليس ذنب فتح وانما هو ذنب بعض الاخوة من الصحفيين العرب وبعض الصحف يدفعهم الىذلك الحماس وما يقولونه عن ضرورات المهنة الصحفية وما تستلزمه من اثارة . نحن في فتح لا نوافق الاخوة الصحفيين على ذلك وصارحناهم برأينا اكثر من مرة ، بل واحيانا قلنا لهم اننا نعتبر الاثارة مرضا في بعض صحفنا العربية يجب التخلص منه .وتحدث اليهم كذلك بصراحة اكثر من مرة في هذا الشأن الاخ ابو عمار باعتباره الناطق الرسمي لفتح .. عندما كانوا ينشرون صورته بمناسبة وغير مناسبة ، في حين لايفعلون ذلك مع المقاتلين كجماعة وحركة . واحب أن أؤكد لك مرة اخرى انه يضايقنا تماما في عملنا نشر صور القادة لانه يحد من حرية حركتهم . والزملاء الثلاثة أو الاربعة في القيادة الذين نشرت صورهم في غاية الضيق . ليس هذا محاولة للدفاع عنهم — فأنا والحمد لله نجوت من النشر — وانما هي الحقيقة الواقعة بحكم ضرورات العمل . ومن ناحية اخرى ، احب ان أؤكد لك ان نشر صورة اخ أو عدد من الاخوان لا يثير داخل فتح قيادة وحركة أية حساسية من أي نوع ، ذلك ان التكوين الجماعي لحركتنا من العمق بدرجة أن الشخص منا يذوب تماما في الجماعة ، وبالتالي فصورة أبو عمار أو أي أخ اخر هي بالنسبة لنا صورة فتح كلها .

الطليعة : قلت ان الاعلام لدى فتح ليس عملا دعائيا وانما هو عمل سياسي .. ماذا تعني بهذا ؟

فتح : اعني انه جزء من المعركة الكلية ، لان العملية ليست مجرد بلاغات عسكرية تصدر وتعلن من غير توضيح مستمر وواع لفكر فتح وأهدافها . وهناك أمر هام يجب ان لا نغفله

وهو أنه قبل حرب يونيو (حزيران) كنا محاصرين اعلاميا، مغلقة في وجوهنا بشدة كل ابواب الاعلام والاتصال بالجماهير العربية لتوضيح فكرنا وأهدافنا وأساليبنا في النضال . الان فتحت هذه الابواب فكان لا بد من ان نطرح أفكارنا السياسية ومبادىء نضالنا على الجماهير ونعمقها بأوسع قدر ممكن والا كنا مقصرين تقصيرا شديدا في حق حركتنا ونضالنا الفلسطيني الشامل . وهذا استدعى بالضرورة قيام اتصالات وكشف أسماء الخ .. أما كون بعض الصحف تنحرف — وأنا اشدد على كلمة تنحرف — في عرض هذا كله على أساس الاثارة أو الفردية ، فهذا ليس ذنب فتح من قريب أو بعيد .

الطليعة : طيب ، اذا اخذنا اعلام فتح كعمل سياسي موجه الى شعوب العالم غير العربية ، العالم الرأسمالي والعالم الاشتراكي .. ما هي الخطوط الرئيسية لفتح في هذا المجال ؟

فتح : الخطوة الرئيسية لنا تتركز في اننا نتقدم لشعوب العالم كحركة تحرير وطنية تعادي العنصرية والاستعمار وتفرق في نضالها بين اليهودية والصهيونية . وان حركتنا بالتالي هي جزء من حركة الانسانية في حين أن الصهيونية التي آلينا على انفسنا ان نحاربها ونصفيها هي عدوة الانسانية لا العرب وحدهم .

ولو راجعت مجموع ما نشر في الاونة الاخيرة عن فتح في الصحف الاجنبية سواء في الغرب أو في الشرق ، لوضح نجاح خطة فتح في هذا الشأن . واذا كنا — وهذا ليس ذنبنا — مقصرين من ناحية صحف المعسكر الاشتراكي التي لم توضح بقدر كاف اهداف فتح،فالسبب لا يتعلق بنا ،وانما بصحف المعسكر الاشتراكي نفسه ، التي لم تهتم بنا كثيرا. وأنا أقول هذا اسفا من باب العتاب وليس من باب الهجوم أو التعريض بالمعسكر الاشتراكي وصحفه .

الطليعة : هل يدخل في اطار خطة الاعلام السياسي لفتح التوجه الى كسب الرأي العام اليهودي العالمي المعادي للاستعمار والصهيونية — واذا كان هذا موضع اعتبار فعلا .. فما هي الخطوات التي تمت حتى الان في هذا المجال ؟

فتح : بالطبع نحن نهتم بذلك ، وينطلق اهتمامنا من نظرتنا المبدأية التي تفرق بين الصهيوني واليهودي . بين الصهيونية واليهودية .. وبالتالي فان كل اليهود الذين لا يشاركون في تثبيت المجتمع الاسرائيلي الاستعماري العنصري المنغلق .. المجتمع الصهيوني .. كل هؤلاء نحن نحاول أن نقيم معهم كل علاقات . وليس يكفي أن أقول هذه الكلمات .. فالكلام وحده دون ممارسة عملية لا يساوي شيئا . ولهذا اقدم لك ممارسات عملية من فتح في هذا المجال . خذ مثلا مؤتمر نصرة الشعوب العربية الثاني الذي عقد في أوائل هذا العام (١٩٦٩) في القاهرة .. اعتقد أن كل الدوائر والقوى والشخصيات العربية والاجنبية — وكان من بينها يهود — التي حضرت المؤتمر ، شهدت لفتح بأن موقفها المبدئي من هذه القضية قد انقذ المؤتمر ، ذلك انها حثت كل يهودي تقدمي خارج اسرائيل أو في داخلها ان يعمل لتصفية الصهيونية وكيانها والدعوة الى اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية .

ممارسة اخرى .. في فبراير ١٩٦٩ اقيم لصالح فتح حفل لفرقة المسرح الفلسطيني في الرباط بالمغرب . وكان البوليس المغربي يمنع اليهود المغاربة من حضور الحفل خوفا على حياتهم من الجماهير المغربية المتحمسة . ولكن رفاقنا هناك اخذوا على عاتقهم ضمان حماية اليهود المغاربة في الحفل وأقنعوا البوليس المغربي بالسماح لهم بالحضور ليروا بأنفسهم من خلال المسرحية واقع دولة اسرائيل العنصري وغير الانساني . وفي داخل المسرح تقدم المواطنون المغاربة بالتبرعات لفتح تأييدا لكفاحها المسلح . وكان من

بين المتبرعين استاذ مغربي يهودي في كلية الهندسة بجامعة محمد الخامس اسمه (ابراهيم الصرفاتي) تبرع بألف درهم وقال انه كيهودي يتبرع لفتح تأييدا لها في كفاحها من اجل اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية . وقدم لنا رسالة مكتوبة بالفرنسية توضح موقفه ولماذا يتبرع لفتح بالذات، وقامت السيدة زوجته بنفسها بترجمتها الى اللغة العربية ، وتبرعت بخاتم زواجها لحركة المقاومة ضد الصهيونية وكيانها العنصري .

ونفس هذه المواقف اصبحت الان شائعة في عدد كثير من البلاد الاوربية تجاه فتح .

والحقيقة ، هنا ملاحظة هامة لا بد وأن اشير اليها. ان هذا التوجه العربي نحو اليهود المعادين للاستعمار والصهيونية ، بالاضافة الى انه عمل غير تكتيكي ، كان لا يمكن ان يقع لولا أن فتح حملت السلاح بالفعل ، بمعنى انه في ضوء الكفاح التحريري المسلح ، أمكن قيام هذا التوجه، ولو كانت هذه الدعوة قد قيلت قبل أن ترفع فتح السلاح لكانت ووجهت في ظروف الجزر ، من قبل الرأي العام العربي والرأي العام الفلسطيني خاصة بالهجوم الشديد. فسلاح فتح التحرري ، وقوتها من الناحية السياسية والعسكرية هي التي اتاحت لهذا التوجه الاستراتيجي أن يتم .

الطليعة : هذا صحيح الى حد كبير فعلا . لي بعض الملاحظات الاخرى احب أن اعرضها عليك لمعرفة رأي فتح فيها . وأستطيع أن اعرضها على الوجه التالي : منذ بدأت فتح الكفاح المسلح في يناير ١٩٦٥ حتى يونيو ١٩٦٩ ، الاحظ ثمة مرحلتين مرحلة البداية الصعبة وشق الطريق قبل حرب يونيو ١٩٦٧ حيث كانت فتح معزولة نتيجة الحصار المضروب حولها ، وحيث كانت تلاحقها اتهامات المغامرة و ..

فتح : ليس بارادتها ...

الطليعة : طبعا .. وبعد يونيو سقط الحصار وانفتحت فتح على الجماهير العربية والوطن العربي وجاءت معركة الكرامة في مارس ١٩٦٨ واثبتت فتح ، سياسيا وعسكريا ، وجودها ، ودخلت منذ ذلك الحين تجربتها الضخمة والكبيرة نسبيا في مقاومة العدو ، وكما قلت انت من قبل حدث ذلك في اغسطس ١٩٦٨ .. والان هل يمكن من خلال هاتين المرحلتين وتجربة ما بعد اغسطس سنة ١٩٦٨ ، ان توضح لي ماذا استفادته فتح منها بالتحديد ؟ وهل انعكست حصيلة الخبرات المستفادة بتغييرات معينة على أساليب فتح في المقاومة والنشاط ؟

فتح : بالنسبة للمرحلة الاولى استفادت فتح اساسا من تكوين كوادرها الاولى ، أو ما يمكن أن نسميه (بنواة النضال الفلسطيني الحقيقي) التي افرخت بعد ذلك حركة المقاومة المسلحة المتزايدة القوة ، والمتسعة دائما . وكان اهم ما ركزنا عليه وكسبناه من خبرة خلال هذه المرحلة ، هو تربية الذات المناضلة على نبذ الفردية والاثرة والالتحام بالجماعة، والتعود على أشق أعمال النضال والتضحيات في ظروف صعبة وشاقة . في هذه المرحلة كنت تدخل معركة وتبدأ المعركة ولا يؤيدك فيها الا القليل ، حتى القوى التي كان مفروضا أن تكون حليفة لك لم تؤيدك وتتذاك . وفي هذا استطاعت فتح أن تتخلص من كل أمراض المجتمع التي انطلقت منه ، مثل الفردية وحب الظهور ، والهروب من العمل الى المناقشات العقيمة التي لا تنتهي بشيء ايجابي. وعندما بدأت مرحلة ما بعد حرب حزيران كانت فتح قد استفادت من المرحلة السابقة ، ومستعدة لمواجهتها بكوادر ناجحة سياسيا وعسكريا . ورغم ذلك فقد حدثت

بعض الاخطاء .ويمكن رد هذه الاخطاء الى ان انفتاح (فتح) بعد حرب حزيران وانفتاح الجماهير الفلسطينية والعربية عليها ، كان من الاتساع بحيث ان قدرات فتح الحقيقية تنظيميا وسلاحا في الفترة التالية مباشرة لحرب حزيران ، أقل من ان تستوعب الاعداد الهائلة التي جاءت اليها . ومضت فترة صعبة ومليئة بالمشاكل قبل ان نستطيع السيطرة عليها وندخل مرحلة المقاومة المنظمة والواسعة في أغسطس ١٩٦٨ .

وفي كل المراحل هناك حقيقة واحدة تكشفها الخبرة المستفادة ، وهي ان اي مجموعة طليعية تؤمن بشيء نابع من ارادة الشعب وتصر عليه وتناضل من أجله لابد وان تصل الى اهدافها رغم كل التضحيات والصعاب . لادري ان كنت اجبت بما فيه الكفاية على ملاحظاتك ام لا ؟

الطليعة : اعتقد كاف .. ومع ذلك فلنحاول الاستكمال من الارضية التي تقف عليها فتح الان ، وقد اصبح اسمها عالميا — وهو علامة على الكفاح الفلسطيني المسلح .. من هذه الارضية ما الذي تتوجه به الان الى الشعب الفلسطيني عامة ، والى منظمات المقاومة الاخرى خاصة ؟

فتح : انا لا اعتراض لدي للاجابة على سؤالك هذا . ولكن أخشى ان ابدو في الاجابة بمركز الواعظ والناصح ، وانا من خلال تربيتي في فتح ارفض ان اتخذ هذا الموقف . انا مش عايز اقف على منبر واقول واعظا : ياخواني كذا وكذا .. لذلك ارجو لو سمحت لي ان نعيد صياغة السؤال على النحو التالي : ما الذي تستطيع ان تقدمه فتح في ظل الظروف الحالية التي تتعدد فيها منظمات المقاومة .. وكيف يمكن ان تقام علاقات صحية لمصلحة العمل الفلسطيني التحريري ، رغم كل هذه الظروف ؟ هل توافق على هذه الصياغة ؟

الطليعة : وهو كذلك .. تفضل .

فتح : اعتقد ان هناك شيئا حقيقيا يجب ان يكون موضع اعتراف جميع اخواننا في مختلف الفصائل الفدائية . وهذا الاعتراف يجب ان يسبقه اعتراف من فتح نفسها بأن فتح ليس كل ما فيها نموذجيا ومبرأ من الاخطاء . ولان فتح فيها اخطاء ، فان المفروض والواجب على كل فصائل حركة المقاومة الاخرى .. والذي ينظر من الخارج للامور حتى يكون لديه حس المراقب المخلص الذي يرى أخطاء لايراها من في الداخل .. اقول المفروض ان من واجبهم ان يوجهوا فتح الى رؤية اخطائها ويعاونوها على التخلص من هذه الاخطاء التي قد تقع فيها أية حركة تحرير وطنية .. بيد انه مقابل ذلك يجب الاعتراف ايضا من اخواننا الفصائل الفدائية الاخرى ان كل الدوائر الاستعمارية والصهيونية وكل مخابرات الدول الامبريالية في العالم ، بالاضافة الى قوى اخرى مضادة للثورة تعمل ضمن مخطط واحد لتخريب فتح ولتشويه فتح . وطبعا محاولة محاربتها بأساليب مادية مباشرة وملموسة صعبة . ولذلك فهم يعمدون ضمن خطة ذكية الى شن حرب نفسية على فتح من الداخل ومن الخارج أحيانا يكون التخريب بتكبير فتح اعلاميا ، ونحن ندرك هذا احيانا تكون محاولات التخريب بدس عناصر على فتح لتقول كلاما لاتؤمن به فتح .. احيانا تكون مخططات التخريب محاولة عدم فهم الوسائل الضرورية التي تتبعها فتح في علاقتها مع الدول العربية لاخذ ذلك ورقة في محاربتها اقول: ان كل هذه الامور ، المفروض ان يفهم اخواننا في الفصائل الاخرى ان القضاء على فتح يعني بالتالي ، ضرب العمل الفدائي الفلسطيني كله . بل ضرب حركة الشعب الفلسطيني كله . بل ان ذلك يستهدف ايضا حركة التقدم العربي ككل .

الطليعة : الان ، اعتقد اننا نستطيع ان نصل الى النقطة التي نرجو فيها ان توضح رؤية فتح للموقف العربي الراهن

من المعركة ومن العلاقة، مع حركة الكفاح الفلسطيني المسلح من ناحية اخرى ؟ ولا ادري هنا ، ان كان من المفيد أن تقسم الحديث حول هذه النقطة الى مراحل أم لا .. هذا طبعا متروك لك ؟ .

فتح : هناك عدة ملاحظات في هذا المجال . **الملاحظة الاولى والاساسية** التي يمكن أن تقال — بادىء ذي بدء — اننا لم نعبىء للمعركة كل الطاقات العربية تعبئة حقيقية وفعالة . وفي أحيان وحالات غير قليلة نحس وكأن الواقع العربي من بعض جوانبه لايعيش المعركة الضارية بكل ابعادها .

الطليعة : وما سبب ذلك في رأيك ؟

فتح : في رأيي ان اشراك الجماهير العربية في المعركة يعني أن تعيش الجماهير الحقائق التي تدور من حولها ، وان تفهم كل هذه الحقائق بموضوعية ، ودون أي نوع من الاخفاء او المبالغة . ثم يتعين اعطاء هذه الجماهير دورها الحقيقي . فدور الجماهير معروف عندما تحتل البلاد — تعبئة الشعب وتدريبه وحمله السلاح . ومساهمته بأشكال عديدة في المعركة — الجماهير العربية حتى الان لم تعط هذا الدور الحقيقي ورغم أننا استعدنا الشيء الكثير من قوتنا العسكرية ، في الجيوش الرسمية التقليدية ، الا ان هذا لا يكفي ايضا .

هذه حقيقة يجب ان نذكرها وليس عيبا ان نقولها ، بل العيب ان تخفيها . لان المفروض أن نعيش جميعا للمعركة فهذه هي **الملاحظة الاولى** . يعني يمكن لو سريت على الجماهير في كل موضع من حياتها اليومية تجدها متشوقة للمعركة .

والملاحظة الثانية ان هناك تفاوتا بين الدول العربية

المحيطة باسرائيل وبين الدول البعيدة عنها . واذا كنا نشعر بالانفصال بين الذي يعيش على الجبهة وبين من يعيش بالمدينة في نفس البلد القريب من الحدود ، فاننا نحس بانفصال اكبر في المناطق البعيدة عن الحدود . ومن هنا اقول ايضا ان الجماهير العربية البعيدة يجب ان تعرف حقيقة الخطر الصهيوني ،وأنه لايستهدف بقعا معينة في فلسطين ،أوفي هذه الارض العربية أو تلك ، انما يستهدف الامة العربية بأكملها . من هنا لايحق للانسان العربي الذي يعيش في ارض عربية بعيدة عن ارض الدول المحيطة باسرائيل أن يقول ان المعركة ليست معركته .واعتقادي أن الجماهير العربية حتى في تلك الارض البعيدة عن ارض المعركة جغرافيا ، تريد ان تشارك في المعركة بكل طاقاتها .

وهنا ايضا واجب القيادات الواعية الوطنية في داخل البلد ، وا نتطور من موقف حكومتها ولا أقول أكثر من ذلك وذلك حتى تشارك في المعركة مشاركة فعلية .

الملاحظة الثالثة تتعلق بالمقاومة الفلسطينية . مطلوب من المقاومة الفلسطينية أن تطور عملها في الداخل ، وان يكون عملها متصاعدا أكثر فأكثر . هذه واجبات تطالب بها الشعوب العربية . لكن نريد ان نسأل : هل تصاعد المقاومة هي عملية ميكانيكية ، مجرد أن تضغط على الزر تتصاعد المقاومة .. ترفع يدك عن الزر ، تهبط المقاومة الفلسطينية. لا . ليست العملية عملية ميكانيكية . وانما هي عملية تفاعل من الشعب العربي . اعطاء خبرات الشعب العربي للشعب المقاتل الذي هب للنضال الحقيقي بعد عشرين سنة من الركود . فهل قدمت الامة العربية للمقاومة الفلسطينية كل ما تتطلبها .

هنا أقول بصراحة أن الشعب العربي مستعد أن يقدم ، ولكن هناك بعض العقبات التي توضع بين الشعب العربي

وبين المقاومة الفلسطينية ، يعني لو أتيح للمقاومة الفلسطينية ان تلتقي بالجماهير العربية ، لقاء بعيداً عن العقد ، وبعيدا عن الرسميات ، لساهم الشعب العربي في المعركة مع المقاومة الفلسطينية مساهمة كبيرة . ليس صحيحا ان المقاومة الفلسطينية اقليمية . ليس صحيحا عندما نقول مقاومة فلسطينية وشعب فلسطيني ، ومعروف ماهو الهدف من ذلك ، اننا نفصل الشعب الفلسطيني عن امته العربية الواحدة ذات المصير الواحد . ان وحدة الامة لاتنفي وجود شعب مصري ، أو شعب عراقي الخ فأذن من حق الشعب الفلسطيني أن يبرز بعد عشرين سنة كان خلالها مدفونا في التراب ، ومتهما بألف اتهام . هذا الشعب في بروزه ،بروزا للشعب العربي كله .ليس هناك تناقض اطلاقا بين ان يبرز الشعب الفلسطيني ، وبين حقيقة انه جزء من الامة العربية الكبيرة . فاذن المقاومة الفلسطينية ليست اقليمية ولا هي انعزالية . هي تطالب بأن يتبناها الشعب العربي كله وبجميع طاقاته .. خذ مثلا موضوع المساعدات المادية للمقاومة .. هل هناك حكومة عربية وضعت في ميزانيتها قسما من المال للمقاومة الفلسطينية ؟ ولا دولة عربية . أقولها بصراحة . وبالعكس حتى الاكتتاب الشعبي الذي كانت تتولاه حركة المقاومة بنفسها من الشعوب العربية . هذا الان بدأ يأخذ الصفة الرسمية التي تعوقه ، أصبح كل بلد عربي يفكر في انشاء لجنة اسمها لجنة مساندة العمل الفدائي ، ينحصر فيها جمع التبرعات وهذه حتما يرأسها وزير أو مسئول في الدولة . وبالتالي هذه العملية تخضع لنظام الدولة اذا الدولة أرادت أن تستمر اللجنة استمرت واذا أرادت أن تقف وقفت ، يقف الجمع . فكأنها هي مجرد جمع أموال أو عبارة عن جمع ضرائب جديدة من الشعب . نحن نعتقد أن مسير العملية على هذا النحو لا يجعل هناك تفاعلا بين حركة المقاومة وبين الشعب العربي . والذي هو جوهر العملية .

هذه ملاحظاتي الثلاث على الواقع العربي . والان ماهو أملنا ؟ أقول أملنا ، ان الملاحظات الثلاث تختفي ، وتصبح الجماهير معبأة تعبئة حقيقية للمعركة ، وان لا نستهين بالخطر — أن لا نميع المعركة . ماذا نقصد بالتمييع ؟ — يعني يمكن تمييعها عن طريق الخلط بين العمل السياسي والعمل العسكري . وهنا يجب تفهيم الناس معنى العمل السياسي والعمل العسكري تفهيما حقيقيا . أيضا الجماهير التي تشارك لا تكون متفرجة ، انما تكون مساهمة بالعملية ، وأقول مشاركة الجماهير ممكنة وضرورية . فاذن دور الجيش الشعبي يجب أن نؤمن به اذا كان هذا الجيش موجودا فان الطائرات العدوة لا تستطيع أن تتعدى على أية أجواء عربية . هنالك اشياء كثيرة يمكن أن تقال في هذا المعنى . أملنا أن يعطى موضوع المقاومة الفلسطينية حقه من الرعاية والاهتمام المادي والمعنوي ... وفي نفس الوقت لا بد أن نبين للجماهير الحقيقة دون ما أي خداع .

الطليعة : أفهم من كلامك أن المعركة في مفهوم فتح هي فلسطينية المنطلق ، عربية الابعاد والجوهر .. أليس كذلك ؟

فتح : بالقطع . البعد القومي في الثورة الفلسطينية جوهري وأساسي ، وليس مجرد كلام يقال للحماس أو للصحف . هو أمر طبيعي وواقعي ، ولا نستطيع أن ننفصل عن نضال الامة العربية وقواها المناضلة والا كنا اعداء لانفسنا قبل أي شيء اخر .

الطليعة : ألا ترون أنه أصبح من المهم تجسيد هذا البعد القومي للمقاومة الفلسطينية عمليا بحيث يصبح قادرا على الحركة والعطاء والتغلب على المشاكل التي تقف في سبيل ذلك . وفي هذا المجال لدي ثلاث نقاط محددة : النقطة الاولى هي ألم يصبح من الضروري العمل على بناء جبهة عربية شعبية شاملة من حول هدف واحد ومحدد ، وهو حماية ودعم المقاومة الفلسطينية . والنقطة الثانية ما هو موقف فتح أمام رغبات

العديد من المواطنين العرب غير الفلسطينيين من الانضمام للمقاومة والمشاركة في العمل المسلح . والنقطة الثالثة عما يمكن أن يسمى بالتنسيق الذي يثار أمره بين حين واخر بين المقاومة الفلسطينية المسلحة ، والجيوش العربية النظامية . وفي اطار هذه النقطة هناك رأي يقول بأن المقاومة الفلسطينية لن تستطيع وحدها تحرير فلسطين وانه بالتالي لا بد من تدخل الجيوش العربية النظامية .. والى أي حد يمكن موضوعيا ان تتحقق مرحلة من النضال — في تصور فتح — تستخدم فيه القوتان والاسلوبان معا . حرب العصابات وحركة الجيوش النظامية .. وطبعا كل هذا في حدود عدم الاخلال بحرية الحركة للمقاومة الفلسطينية واستقلالها ؟

فتح : الواقع ان فتح أعلنت ضمن أهدافها المرحلية المباشرة بناء الجبهة العربية . وهذا البناء ليس مسئولية فتح وحدها وانما هو أيضا وفي نفس الوقت مسئولية بقية القوى الوطنية العربية الاخرى . ولقد حاولت فتح أكثر من مرة الاتصال من أجل بناء الجبهة . ولكن يبدو أن تعدد المنظمات الفلسطينية وقف حائلا دون انشاء هذه الجبهة حتى الان بصورة منظمة .

ومن ناحية الاعلام أيضا نادت فتح بجبهة عربية مساندة للعمل الفدائي . وعمليا كانت تعتبر فتح العديد من قوى الشباب العربي في البلاد العربية وخاصة في الاوساط الوطنية والتقدمية ، هم الجبهة . صحيح لم يكون تنظيم لهذه الجبهة .. والمفروض والواجب أن يصير . ولكن كما قلت مسئولية هذا تتقاسمه فتح مع بقية القوى الوطنية والتقدمية . والحقيقة أننا لاحظنا في بعض الاحيان وبعض الحالات أن تجاوب البعض حول انشاء الجبهة يكون مشوبا بعدم الايمان نتيجة الخلافات المحلية القائمة في هذا البلد أو ذاك .

أمر واجب وضروري أن نفكر بطريقة عملية لهذه الجبهة . وأذكر هنا الاقتراح الذي ناديت به أنت في الطليعة والاهرام

أكثر من مرة لعقد مؤتمر تحضيري لهذه الجبهة من كل القوى الوطنية والتقدمية في مجموع الوطن العربي . ولكن ما العمل وهذه القوى منقسمة على نفسها . وهناك بلد عربي مثلا حتى الان .. وهو لبنان .. لم تستطع قواه الوطنية والتقدمية أن تتجمع في جبهة واحدة ، قوية وفعالة . وكل منها يريد أن ينفرد بتأييد الكفاح المسلح ، أو فتح بالذات دون اشتراك الاخرين .. فالتيارات المختلفة داخل القوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي هي التي تمنع قيام هذه الجبهة . ونحن نرجو أن تستطيع هذه القوى في القريب العاجل أن تطور مواقفها وتقلل من الحساسيات والخلافات القائمة بينها لصالح النضال العربي عامة ولصالح النضال الفلسطيني خاصة ، وتتفق كما تفضلت في الحديث — على برنامج حد أدنى ، وهو تأييد ودعم الكفاح الفلسطيني المسلح ، بغض النظر ، عن أن هذا الكفاح المسلح لمنظمة معينة أو أخرى .. المهم أن يكون العنوان والمضمون هو الكفاح التحريري المسلح .. على الاقل حتى نمنع تكرار ما حدث من دولة عربية ازاءنا أخيرا ، ونتفهم حقيقة موقفنا من خلال هذه الجبهة .

الطليعة : في اعتقادي أننا في هذه الظروف الراهنة بالذات قادرون على التغلب على كل هذه المشاكل والخلافات وصولا الى الجبهة العربية . وهذا هو دورنا النضالي جميعا . ومحورنا الوحيد في بناء الجبهة هو الكفاح الفلسطيني المسلح الذي غدا الطريق العملي والحقيقي لتحرير فلسطين واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية ، والذي هو في نفس الوقت يؤدي أكبر خدمة للتحرر الوطني العربي من القواعد الاستعمارية بمختلف أشكالها .. واسرائيل اليوم في النهاية قاعدة عسكرية استعمارية في شكل دولة ضد جميع البلدان العربية . وبالتالي فان الجبهة يجب أن تفتح أبوابها برحابة أمام جميع القوى الوطنية والتقدمية العربية دون استثناء ، وبغض النظر عن أفكارها واتجاهاتها الاجتماعية والسياسية

حول المشاكل الاخرى في الوطن العربي ، أو في البلدان العربية منفردة . المهم أن تكون فقط مؤيدة ومساندة للكفاح المسلح الفلسطيني . وأعتقد أن منظمة تحرير فلسطين الان تستطيع أن تبادر بهذه الدعوة للمؤتمر التحضيري للجبهة العربية الشعبية .

فتح : لا خلاف على ذلك . ونحن نؤيده تماما . وفتح كجزء من منظمة التحرير تستطيع بالفعل أن تساهم في تحقيق هذا الهدف الكبير والضروري .

تعرضت في حديثك الى مسألة تطوع الشباب العربي غير الفلسطيني في المقاومة . وأنا أنتهز هذه الفرصة لاؤكد باسم فتح أنها تقبل دون تحفظ أي شاب عربي يريد التطوع . نحن نقبله لكن العقبات في سبيل ذلك ليست منا ، ولسنا نحن السبب . السبب هو الاوضاع العربية الرسمية . فلتسمح هذه الاوضاع ونحن مستعدون منذ هذه اللحظة .

وهناك — في هذا المجال — نقطة هامة أيضا أود أن لا تغفل ، وهي أن الاعداد التي تتقدم لنا للتطوع كبيرة . فمثلا من بلد عربي واحد تقدم للتطوع ١٢ ألف شاب .. من أين يمكن للمقاومة أن تسلح بقدراتها الحالية ١٢ ألف شاب جديد وتدربهم وتطعمهم ؟ وهنا يطل من جديد أهمية قضية الجبهة العربية ودورها في مساندة ودعم وتوسيع حركة المقاومة . فعن طريقها يمكن تنظيم كل هذه الامور ، بحيث لا يصبح التطوع عبئا علينا بل قوة دافعة .

الطليعة : تحدث معي بعض الاخوان العراقيين والسودانيين عن رغبتهم للتطوع بسلاحهم ؟

فتح : أي اخوان على هذا النحو أهلا بهم وسهلا .

نأتي بعد ذلك للنقطة التي أثرتها في حديثك عن امكانية التنسيق بين المقاومة وبين الجيوش العربية النظامية .

الحقيقة ، نحن لنا مفهوم محدد وواضح للتنسيق لا نخرج عنه . التنسيق في نظرنا هو أولا كل ما يقدم للمقاومة من دعم ومساندة وتدريب .. وهذه كلها أمور لا نرفضها بل نرحب بها كل الترحيب . ونحن ، أكثر من هذا ، مستعدون أن نكون جزءا من خطة قومية للتحرير . ولكن لسنا مستعدين لان نكون جزءا من خطة اقليمية للتنسيق . بعبارة أخرى فاننا اذا وجدنا أنظمة عربية جادة تريد تحرير فلسطين وتريد أن نكون نحن جزءا من هذه الخطة فلا مانع أبدا . أما أن تريد بعض الانظمة العربية أن تحتوينا باسم التنسيق وباسم الحفاظ على حدودها الاقليمية ، فنحن — بصراحة — نرفض هذا .. نرفض التنسيق بمعنى الاحتواء وبمعنى الوصاية ، ونقبل التنسيق بمعنى خطة على المستوى القومي للتحرير .

الطليعة : تريد أن تقول ، أنه كما تحترمون استقلال كل دولة عربية ، تطالبون كل دولة عربية باحترام استقلال المقاومة المسلحة الفلسطينية .

فتح : بالضبط . وذلك حتى لا ندخل في متاهات دولية . هذا هو موضوع التنسيق ونظرتنا لعملية المزج بين حرب العصابات والجيوش النظامية . هنالك شيء مهم جدا .. نحن عندما رفعنا شعار الكفاح المسلح وقلنا أن الشعب الفلسطيني يريد أن يقوم بهذه العملية ، لازم نأخذ الامور بموضوعية ونرجع للوراء قليلا ، عندما رفع هذا الشعار ومارسته الطلائع الثورية الاولى في حركة فتح سنة ١٩٦٥ ، كنا ندرك أن ضرب جسر أو ضرب — عبارة — لا يمكن أن يكون عاملا حاسما في التحرير . لكن كنا ندرك أيضا أن ضرب العبارة ممكن أن يأتي بعشرة شباب اخرين ينضمون لحركة فتح .. كنا مدركين أن ضرب الجسر يوعي عشرة شباب اخرين ويجعلهم يؤمنون بهذا الطريق . لم نكن نعيش ونفهم أن العملية عملية ربح وخسارة .. نضرب عبارة للصهاينة فينسفوا لنا عشرة أبيار .. ننسف جسرا ، ينسفون لنا عشرة جسور . لا . لم

نكن ننظر للامر بنظرية الربح والخسارة على المدى القصير ، لان هذه النظرية اكيد رسبها الاستعمار فينا لتقييد حركتنا . فنفكر بعقول تخشى باستمرار العمليات الانتقامية المضادة نحن نؤمن بأن الكفاح المسلح الشعبي الفلسطيني لا بد أنه في أي معركة جادة مع الصهيونية ينتهي الى معركة شعبية تحريرية على المستوى العربي كله .. أوضح كلامي أكثر فأقول أننا بالحسابات الكلاسيكية في الحرب مع اسرائيل ، في المرحلة الحالية على الاقل ، وبالاوضاع العربية الراهنة ، يمكن أن نكون نحن الخاسرين . ولكن هذا لا يعني اطلاقا أنه غير مطلوب من الدول العربية أن يكون لها جيوش قوية . انما بالعكس نحن نريد جيوشنا قوية تستطيع أن تدافع عن الحدود ، لكن اذا أردنا أن نقيس ونحسب معركة فلسطين دبابة بدبابة وطيارة بطيارة ، وطيار بطيار ، وسائق دبابة بسائق دبابة ، فلا شك أن الدولة الصهيونية الموجودة في أرض فلسطين أقدر منا لانها مدعومة بقوى امبريالية عالمية وهي تسلح نفسها وبكفاءات علمية أكثر منا .

الطليعة : أنت ضد الحساب الميكانيكي

فتح : بالضبط هذا الحساب الميكانيكي مرفوض جدا . فمن هنا نقول أن الكفاح المسلح مطلوب على المستوى الفلسطيني حاليا . ولكن معروف أن اسرائيل لا تسمح لنفسها أن تخسر معركة ، ولو معركة جزئية .. لا بد أن تنتقم دائما ، لان هذه الدولة المصطنعة لا يمكن أن تستطيع مواصلة البقاء الا اذا كانت دائما منتصرة . أي هزيمة لها ولو جزئية تؤثر على معنويات شعبها . وهذا يفسر لنا دائما التهديدات الاسرائيلية . ان أي عملية صغيرة من جانبنا يردون عليها بعشرة وذلك لارهاب الشعب العربي واشعاره أنه ليس هنالك فائدة ، وان الجيش الاسرائيلي أسطورة لا تقهر . فمن هنا يجب أن نعود شعوبنا ، ان المعركة الكلاسيكية ليست هي المعركة الوحيدة .. نحن نتمنى كفلسطينيين ، أن تكون قدرة الجيوش العربية

على أعلى ما يكون وأن تنسق معنا في معركة مزدوجة يكون لحرب العصابات دور وللجيوش الكلاسيكية دور . لكن هل نحن مهيأون فعلا لهذا الان ؟ وهل لاننا لسنا مهيئين الان نجعل هؤلاء الناس الذين يقاتلون ، يشعرون بأنهم يقاتلون في الهواء وفي فراغ . هنا الخطورة في هذا الطرح .. طرح أنه لا يمكن لقضية فلسطين أن تنتصر الا بجيوش كلاسيكية . نحن نعرف ، والواقع يفرض علينا هذه المعرفة ، أن الجيوش الكلاسيكية ليست في قدرتها أن تحقق هذا الامر الان .

فهنا لا بد أن نضع في ذهننا أن الحرب هي حرب العصابات ، يجب أن تتطور الى حرب تحرر شعبية ، تكون الجماهير العربية مهيأة فيها من حول فلسطين لمواجهة العدو الصهيوني وسياسته وحربه التوسعية . الامور قد تتطور فيما بعد وتصير الجيوش العربية النظامية قادرة . لكننا نعيش الواقع الحالي وظروفه . وهنا تكون الطليعة الفلسطينية هي طليعة حرب التحرير الشعبية الشاملة على مستوى الوطن العربي كله . وهذا هو الذي يخيف اسرائيل والصهيونية وكل القوى المعادية الاخرى . لماذا ؟ لان الحسابات هنا لا تعود حساب طيارة بطيارة ودبابة بدبابة وانما حساب شعب مناضل يريد حرب طويلة النفس . تعرف مثلا أنها أكره ما يكره العدو .. أن يقاتل ويدافع عن أرضه ، وينهي هذا الوجود الصهيوني ، وهذه معلومات تأتينا من الداخل عندما يسمعونا في صوت اذاعة العاصفة نقول اننا نخوض حربا طويلة النفس . نحن لا نقول معركتنا ستنتهي بنصرنا بعد سنة أو سنتين . وانما نقول أنها معركة طويلة النفس ، وفعلا نحن مؤمنون بهذا . ونحن موقنون من تساقط الكثير والكثير من الشهداء من بيننا في المعركة . فاذن نحن لسنا ضد أن تقوي الجيوش العربية النظامية ، بالعكس الجيوش العربية النظامية المفروض أن تقوى وتقوى أكثر . ولكن هذه الجيوش العربية النظامية ليست بديلة عن كفاح الشعب الفلسطيني وقتاله في أرضه — ليست بديلة اطلاقا . بمعنى أن الثورة الفلسطينية ليست ورقة

تكتيكية بأيدي الجيوش العربية أو بأيدي الانظمة العربية . لانه اذا اعتبرناها ورقة تكتيكية فكأني أقامر وأبيع هؤلاء الرجال الذين يستشهدون كل يوم من أجل خطة تكتيكية لبعض الدول العربية . هذا عامل أساسي . حتى كفاح الجنود النظاميين داخل ضمن اطار الكفاح المسلح . ولا أريد هنا أن أذكر الاوضاع الدولية وارتباط الجيوش العربية النظامية بواسطة دولها بالواقع الرسمي الدولي ، وماذا سيكون تأثيره اذا كنا أعلنا أن المعركة معركة جيوش نظامية وحسب .

الطليعة : لاحظت أنك عند حديثك عن البلاد العربية استخدمت اصطلاحين .. اصطلاح البلاد العربية المحيطة بفلسطين ، واصطلاح البلاد العربية البعيدة عن فلسطين . ولا بد أن لهذا التقسيم من جانبك معنى . وان لكل قسم من هذين القسمين للبلاد العربية دورا خاصا يجب أن يؤديه في المعركة يختلف عن دور الاخر .. ما هو اذن تقييمك لهذا الدور بالنسبة لكل قسم ؟ وما الذي تحقق حتى الان من هذا الدور ؟ وما الذي لم يتحقق .. ولماذا ؟

فتح : أقول باختصار ، أن الدول العربية المحيطة بأرضنا المحتلة ، يتركز دورها الحقيقي بالنسبة للكفاح المسلح في أن تتحمل كل ما ينتج عن عمليات المقاومة — من ردود فعل اسرائيلية ، وكذلك في اعادة بناء قواتها المسلحة وتطوير جيوشها . وهذا ما يحدث في الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن ولبنان .. المفروض أن تتحمل ردود الفعل الاسرائيلية .. ذلك أن اسرائيل تكذب عندما تقول أنها تضرب قواعد الفدائيين في الضفة الشرقية أو غيرها . وهي في الحقيقة تضرب المدنيين وسيارات المدنيين ومساكن المدنيين وذلك من أجل التأثير على الجماهير العربية في الاردن مثلا لتقنعها بأن احتضانها للفدائيين عمل يائس وسيكلفها تضحيات كبيرة . واسرائيل تعلم أنها غير قادرة على ضرب كل قواعد الفدائيين ، لانها ببساطة لا تعرفها .. ولن تمكنها من

معرفتها .. ولكنها تحاول من ذلك أيضا أن توهم الرأي العام العالمي بعدم جدوى المقاومة وتعاطفه معها . هذا اذن هو المطلوب من الدول العربية المحيطة بفلسطين المحتلة ، كتعبئة الجيوش وتقويتها ، تعبئة الجماهير وتنظيمها في المعركة ، استعدادها لتحمل كل التبعات بالنسبة للمقاومة الفلسطينية . وذلك مثل ما حدث في الماضي بالنسبة للمغرب وتونس ازاء المقاومة الجزائرية .. وكذلك ما حدث لمصر عام ١٩٥٦ عندما حملت تبعات مساندتها للمقاومة الجزائرية وصمدت لعدوان ١٩٥٦ الثلاثي في السويس .

أما بالنسبة للدول العربية الاخرى غير المحيطة بالارض المحتلة ، فدورها يتركز أساسا في الدعم المادي المستمر .. هي بعيدة عما يمكن أن نسميه بالخطر المباشر فالمفروض أن تعوض عن تعبئة الجيوش بتعبئة الجماهير ، ثم مد الدول المحيطة بالاضافة للمقاومة بالدعم المالي اللازم والضروري . فنحن نواجه دولة صهيونية تلقى من الامبريالية والصهيونية العالمية دعما قويا ومستمرا .

الطليعة : لنلق نظرة على الموقف الدولي من القضية والمعركة ، بعد مرور سنتين على هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. ترى ما هو تحليلكم للموقف الدولي الراهن ، وذلك من ارضية الكفاح المسلح الفلسطيني الذي أثبت وجوده وفرض الاعتراف به عالميا ؟

فتح : هنا يأتي في الحقيقة السؤال الذي كان دائما يدور في أذهاننا . وهو أن العالم كله .. شعوب العالم جميعا .. لا تحترم الا الاقوياء . ولا أقصد بالاقوياء هنا من تتكدس لديهم الطائرات والدبابات والاسلحة القوية ، وانما الاقوياء هم الجماعات الشعبية المنظمة التي تؤمن وتعمل على استعادة حقوقها مهما كان الثمن ، مستخدمة في ذلك القوة النابعة من داخلها . وذلك بغض النظر عن حجم القوة المقابلة لها . وأعتقد اننا انطلاقا من هذا المفهوم استطعنا ان نعوض السنوات

الماضية ، في العشرين سنة الماضية — حيث كان عملنا ودعايتنا مرتكزة على — اللاجئين المساكين الغلابة — الذين يقفون ، في أذلال ، طوابير أمام هيئة الاغاثة . لقد غيرنا تماما صورة هذه الطوابير بصورة المقاتلين حاملي السلاح من أجل الحرية . في البداية كان كثيرون يقولون ماذا تستطيع هذه القلة الصغيرة الضعيفة أن تفعله أمام دولة مدعومة من الامبريالية وهزمت جيوشا عربية . كنا نتهم بالمغامرة . ولكن الان .. بعدما أثبتت المقاومة الفلسطينية — سياسيا وقتاليا — أنها قوة ذات نفوذ وفاعلية في المنطقة وقادرة على الاستمرار والنمو ، بدا يتفتح علينا العالم كله وأجهزة اعلامه سياسيا .. هم الان أمام حادث سياسي جديد في المنطقة يحمل السلاح لتحرير وطن .

والعالم كما نعلم منقسما تقريبا الى ثلاثة أقسام .. دول المعسكر الشرقي ودول المعسكر الغربي ، ودول العالم الثالث . وبالنسبة لنا ، أعتقد أننا نجحنا الى حد ما في توضيح قضيتنا في هذه المعسكرات مع التفاوت بين واحد وآخر . وأصبح لنا تأييد متنام باستمرار من شعوب العالم . وكان مؤتمر نصرة الشعوب العربية الثاني الذي عقد في القاهرة ، وشاركت فيه قوى عديدة مختلفة الاتجاهات من كل أنحاء العالم .. كان هذا المؤتمر ميزانا لوزن حركتنا ونضالنا عالميا . ولقد أكدت كل الوفود التي حضرت المؤتمر على تأييدها لطرح فتح للقضية . وطبعا لم يكن هذا وليدا لخطة المؤتمر ، وانما هو ثمرة ايجابية لجهد سياسي سابق على المؤتمر . الامر الذي نطمح اليه أكثر هو أن نجد انفتاحا أعمق وأوسع مع المعسكر الاشتراكي ، ومعسكر دول العالم الثالث .. أليس غريبا أن نجد الاعلام الغربي ينفتح على المقاومة أكثر مما ينفتح عليها الاعلام الاشتراكي مثلا .

الطليعة : وبماذا تفسر هذا ؟

فتح : أفسره بتقصير القوى التقدمية العربية ، لانه من

المفروض أن تحمل — في هذا المجال العبء عن المقاومة الفلسطينية ، فضلا عن مسؤولية البلاد نفسها الى حد ما .

الطليعة : أظن هذا التفسير غير كاف . لماذا لا تفسره أيضا بأن حركة المقاومة لم تطرح نفسها طرحا جيدا في هذا المجال . بتعبير اخر أريد أن أقول لماذا تفسره بأن هناك ثمة أخطاء من جانبكم أيضا .

فتح : وما هي الاخطاء التي يأخذها علينا الجانب الاخر ؟

الطليعة : يقولون أنكم تفصلون فصلا غير موضوعي بين العمل السياسي والعمل العسكري ، وانكم دائما تؤثرون العمل العسكري على أي عمل سياسي . بل وتتهمون أي عمل سياسي يبذل من أجل القضية الفلسطينية على مختلف المستويات ، وفي حدود تأمين الحقوق القومية للشعب الفلسطيني والشعوب العربية وكأنه مساومة .

فتح : أعتقد أن الموضوع ليس بهذا الشكل الذي يتصورونه، موضوع التقصير من الاعلام الاشتراكي بالنسبة للمقاومة وارد فعلا .. لانه حقيقة قائمة . وأحب أولا هنا أن أؤكد أن حديثنا حول هذه النقطة ينطلق من موقف العتاب والحوار وليس من موقف التعريض أو الهجوم على المعسكر الاشتراكي ، الذي نكن له مشاعر الصداقة ، ونقدر ما يقدمه لبعض الدول العربية من مساعدات كبيرة وقيمة . ولكنا لانكون اصدقاء اذا لم يصارح بعضنا البعض .

ومن هنا ، أقول أن التقصير وارد منقطتين :

النقطة الاولى : تتصل بالقضية الفلسطينية بالذات ، لان المعسكر الاشتراكي في البداية وقف منها موقفا غير سليم وغير موضوعي في نظرنا . ويمكن ارجاع أسباب ذلك الى أننا — بحكم ظروفنا وقتذاك — لم نكن على صلات طيبة بهذا

المعسكر خاصة عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ . فضلا عن تقصير الاحزاب الشيوعية العربية وقتذاك في توضيح حقيقة الموقف والقضية . وكان المعسكر الاشتراكي ينظر الى القضية على أساس أن اي ثورة تحررية يجب أن تقوم على أساس أن ٦٠ في المائة مثلا من السكان المحليين يؤمنون بها . وطالما أن هذا غير متوفر فلا تعتبر أن هناك ثورة فلسطينية . لنفرض أن المعسكر الاشتراكي أراد الان أن يطبق هذه النظرية على الوضع الحالي لدولة اسرائيل .. سيجد أنه ليس هناك ٦٠ في المائة مثلا من السكان المحليين راغبين في الثورة وانهاءالوجود الصهيوني . ونحن نرى أن مثل هذه النظرة بالنسبة للقضية الفلسطينية غير سليمة . لان الموضوع هنا في الاساس هو موضوع أن دولة عنصرية فاشية تقوم في الاساس على اغتصاب واضح وصريح لارض شعب اخر ، وذلك بطريق الاستعمار الاستيطاني الذي استطاع بواسطة أساليب الحركة الصهيونية الفاشية أن يجلي ويطرد السكان الاصليين تماما كما يحدث في روديسيا وجنوب افريقيا . هذه هي حقيقة القضية التي نرى أن المعسكر الاشتراكي لم يتفهمها جيدا ، وكذلك فاننا لم نساهم بشكل جدي في تفهيمها للمعسكر الاشتراكي .

الطليعة : اذن التقصير — في رايك — وارد من جانبنا وجانبهم في وقت واحد .. كيف اذن نتلافاه ؟

فتح : بلا جدال التقصير من الجانبين . وحتى نسلسل الموضوع ، أقول أن هناك نقطتين : موقف المعسكر الاشتراكي في الاصل من القضية الفلسطينية . وأقول أيضا للحقيقة والتاريخ أن من الاسباب الاساسية التي أضعفت كثيرا من الاحزاب الشيوعية في المنطقة العربية هو ما كان من موقفها الخاطيء من قضية فلسطين في البداية . وهذا الموقف جعلها محدودة الانتشار والتوسع ومحصورة في عدد معين لا تتطور عنه . ويمكن ان هذا لم يكن موجودا في مصر ، مثل ما كان موجودا في البلاد العربية الاخرى .

الطليعة : كان موجودا في مصـــر ..

فتح : النقطة الثانية هي أن المعسكر الاشتراكي ، بعـد حرب حزيران ، لم يتفهم حقيقة موقفنا من قرار مجلس الامن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ .

الطليعة : هنا يتعين عليك ـــ استكمالا لفكرك ـــ أن تفسر لماذا ترفض اسرائيل تنفيذ القرار اذن ؟

فتح : اسرائيل ، ببساطة ، ترفض هذا القرار ، لان المنتصر يريد أن يحقق من عدوانه نتائج لم يحققها بعـد . العدوان ـــ في مفهوم عدونا ـــ كان مقصودا أن ينهي من الوجود كـل شيء اسمه فلسطين وفلسطيني كان يمكن أن تسقط كثـير مـن الانظمـة العربيـة . . كـان يمكـن أن يجعـل الاوضاع العربية في حالة انهزامية استسلامية بحيث تسلم له بوجوده . كل هذه الامور لم تتحقق نتيجة للعدوان .. فاذن كان هذا الانتصار انتصارا على الورق وانتصارا على الخرائط وليس انتصارا واقعيا . المقاومة الفلسطينية نمت واشتدت . بعض الانظمة التي كان من المفروض أن تسقط لم تسقط . اشياء كثيرة ، الصلح الذي طلبوه لم توافق عليه ولا دولة عربية . واظن أن مؤتمر الخرطوم كان ايجابيا في شيء أساسي ، من ذلك عندما قال لا صلح ولا اعتراف ولا مفاوضة فاذن العدوان لم يحقق شيئا . موضوع قرار مجلس الامـن ينص علـى الانسحاب ، صحيح وشيء طبيعي أنهم لا يريدون الانسحاب فقط .. ولا يريدون حتى الحدود الامنة . لان الحدود الامنـة يمكن أن تقبلها على الورق الدول العربية ، ولكنهم في الحقيقة يريدون ضمانات اكثر . وماذا يخسرون ؟ انهم يحتلون أراضي ، وقد تحل لهم مشاكلهم الاقتصادية ، لانه حقيقة أن العدوان الصهيوني مرتبط دائما بحالة المطالب الحياتية داخل اسرائيل . سنة ١٩٥٦ ، اذا رجعنا للكتب الاسرائيلية الرسمية . نجد أن البطالة بلغت عندهم نسبة ٣٦ في المائة . وهذه أرقـام حقيقية في كتبهم السنوية . سنة ١٩٦٧ ارتفعت البطالة الى نسبة ٣٩ في المائة فقاموا بالحرب أيضا .

الطليعة : الا يمكن القول ، أن لدى المقاومة الفلسطينيـة خشية من انه لو فرض جدلا ونفذ قرار مجلس الامن ـــ وهذا ما لا اعتقد انه سيتم ، فان موقف البلاد العربية أو بعضها على الاقل قد يتغير من حركة المقاومة ؟

فتح : الحقيقة انا لم اتعرض عامدا لموضوع أن من شروط تنفيذ قرار مجلس الامن ، في الدول الاستعمارية ، هو تصفية المقاومة الفلسطينية .. لم أتعرض لذلك لان المقاومة ـــ وهذا ليس غرورا ـــ قد صارت حركة شعبية ولا يمكن أن تصفى .. أن تعود الى الوراء .

الطليعة : على الاقل تواجه بمشاكل ليست هينة ؟

فتح : حتى هذا .. ووضع المقاومة الفلسطينية ، رغـم كثير من الثغرات الداخلية فيهـا ، الا انهـا أصبحت ملكا للشعب الفلسطيني والشعب العربي كلـه . وليس سهلا ولا ميسورا القضاء على حركة ذات جذور عميقه وتتبناهـا الجماهيـر وتنتمـي الى منطق العصر بالاساس . طبعـا الاستعمـار عندمـا يفكـر بتنفيـذ قـرار مجلس الامـن فانـه يفكر بأسلوبـه ومصالحـه . . وأسلوبـه ومصالحه تقتضيان ضرب العمل الفلسطيني والعمل الفدائي ولو بتقديم بديل شكلي . ومن هنا نسمع بين حين واخـر نغمة الدولة الفلسطينية التي يراد من ورائها اجهاض حركة الشعب الفلسطيني التحررية ومقاومته المسلحة .. دولـة فلسطينية خاضعة تماما لاسرائيل وللاستعمار تقوم في الضفة الغربية وغزة ويوصل بينهما ممـر .. وكفـى الله المؤمنون القتال .. تريدون دولـة فلسطينية .. هاهي الدولـة الفلسطينية .. وانتهت المعركة . ووفقا لمعلومات مصادرنا عن مباحثات الدول الكبرى في نيويورك فان مثل هذه (الدولة الفلسطينية الزائفة) موضوع بحث . والغريب ان الوفـد الامريكي بالذات هو الذي يقدم مشروع هذه الدولة ويدافع عنه

الطليعة : وما هو وجه الغرابة في ذلك ؟

فتح : الغرابة من ناحية ان الامريكان ظلوا لايعترفون بالشعب الفلسطيني طوال السنوات الماضية ..واليوم يبدون هذا الاهتمام بالدولة الفلسطينية .

الطليعة : تماما كما اهتموا بمصير الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا .. ولكن لماذا لاتقيمون حوارا حول كل هذه القضايا والخلافات فيوجهات النظر معالمعسكر الاشتراكي

فتح : ما استطيع ان اقوله ، اننا طلبنا منهم ، ولانزال نطلب اقامة مثل هذا الحوار . ونحن دائما على استعداد للحوار مع كل القوى في العالم .. ومنفتحين لكل مساعدة ومناقشة دون أي عقد . ولكن كما تعرف لايكفي ان يكون الانفتاح من جانب واحد فقط وانما يستلزم انفتاحا من الجانبين

الطليعة : طيب وما هو الموقف معكم من دول وشعوب العالم الثالث ؟

فتح : الحقيقة موقفهم متعاطف بدرجة كبيرة ونامية باستمرار .. وطبعا المشاكل الداخلية التي يعانيها حاليا هذا العالم تحد من قدراته ، ونحن مدركون هذا .

الطليعة : وبالنسبة للشعوب في العالم الرأسمالي ؟

فتح : نكسب فيها اصدقاء باستمرار ... يمكن لانستطيع ان نقول اننا كسبنا جزءا هاما من الرأي العام ، ولكنالكسب مستمر ، خاصة في بلاد الشمال وفرنسا ، وفي بريطانيا ... الشباب اليساري الجديد يؤيدنا تماما .

الطليعة : كنت منذ اسبوع في حديث مع بعض صحفيين.. غربيين عن المقاومة ،وقال لي بعضهم أنثمة رايا فيالعالميخشى انه اذا استمر الوضع على ماهو عليه الان في المنطقة واستمر رفض المقاومة الفلسطينية لاي حل سلمي فان الانفجار واقع

وانه هذه المرة قد يؤدي الى حرب عالمية .. وفي رايهم ان حركة المقاومة الفلسطينية مطالبة بادراك مسئولياتها بالنسبة لقضية السلام العالمي .

فتح : والله ، احنا احترنا مع هؤلاء الناس . مرة المقاومة ضعيفة ولا وزن لها ، وانه لايهم الاتصال بها لمعرفة رايها وموقفها . ومرة يكبر دورها لدرجة أنهاأصبحت تهدد السلام العالمي !

والحقيقة ان هؤلاء الناس عليهم ان يحددوا موقفهم ..هل المقاومة حركة ضعيفة لاتستحق الاتصال ، والاعتبار فيالوزن ، أم انها حركة أساسية وذات وزن في المنطقة .

ثم هل مقاومتنا بالسلاح لعدو عنصري فاشستي يحتل وطننا ، يهدد السلام العالمي ام يهدد الاستعمار والعنصرية مسببي الحروب . نحن حركة تحرير .. لماذا لا يطرح مثل هذا الكلام عن السلام العالمي على حركة تحرير فيتنام مثلا . فيتنام أيضا يمكن أن تهدد بقيام حرب عالمية . فلماذا نخص نحن فقط بهذا الاتهام . ان الذي يعكر صفو السلام ان يستمر اهدار حقوق شعب فلسطين في أرضه ووطنه وأن يستمر مثل هذا الكيان الصهيوني الاستعماري في بلادنا .. لاسلام ولا تقدم في بلادنا الا اذا صفى هذا الوجود الصهيوني من بين جدران الوطن العربي . وعلى شعوب العالم أن تتفهم أنه حينما يحمل الشعب الفلسطيني السلاح فانما هو يعمل جديا لاحلال السلام في العالم .

الطليعة : بمعنى ان المقاومة الفلسطينية تفجر حربا تحريرية ضد الاستعمار والعنصرية ، وبالتالي فهي ككلحركة تحرير في العالم تخدم — موضوعيا — قضية السلام العالمي وهذا صحيح . دعنا نناقش قضية أخرى .. لوحظ أنه خلال الاسابيع الأخيرة صدر نقد عنيف وغير موضوعي ضد الاتحاد السوفيتي وذلك من جانب صوت العاصفة التابع

لفتح .. الا تـــرى أن الخلافات في وجهات النظر يجب ان لا تحجب حقيقة هامة وهي ان الاتحاد السوفيتي صديق هـــام وحليف موضوعي لحركات التحرر الوطنية في العالـــم . وان هذه الخلافات يجب ان تسوى بالتالي من أرضيـــة الصداقة وليس من ارضية له .

فتح : نحن متفقون تمامـــا على النظرة للاتحاد السوفيتي يجب أن تنطلق من اعتبار كونه صديقا للعرب ، وترجم هذه الصداقة بالفعل في مساعدات مادية وتأييدات معنوية قويـــة للدول العربية وخاصة بعد حرب حزيران .ولكن هذا لايمنعنا من بيان أوجه الخلاف في نظراتنا الى الموقف . وأعتقد أنـــه يحسن في هذا المجال أن تكون العلاقات مباشرة بين الشعب الفلسطيني والاتحاد السوفيتي ، وكونهـــا ليست مباشرة لا يرجـــع الينـــا .

والاتحاد السوفيتي يجب ان يقدر حساسيتنا الشديدة من اجتماعات الدول الكبرى . فقد ظللنا باستمرار نواجـــه ، كشعب ، تقرير لمصيرنا في غيابنا . وكنا في نقدنا نريـــد أن نوضح للاتحاد السوفيتي الصديق والمشارك في نفس الوقت بالمباحثات هذه النقطة الجوهرية والتي نعتقد أن مبادئـــه تؤيدها ، ونقدنا كان نقدمن يريد ان يقرب الصديق لا أنيبعده

الطليعة : اذن كان لابد وان يكون النقد في أسلوب اخر ولا يساوي مثلا بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا وبريطانيا .

فتح : لا .. لم نساو بين الاتحاد السوفيتي وأمريكـــا وبريطانيا . أرجوك قراءة النقد مرة أخرى لتتأكد من ذلك . قلنا ان أمريكا وبريطانيا ساهمتا في خلـــق الكيان الصهيوني ولاتزالان تساندها بقوة.في حين ان الاتحاد السوفيتي صديق للعرب مفروض ان لايثابر على موقفه السابق في عام ١٩٤٨ من القضية الفلسطينية .

الطليعة : الان .. أودان اتعرف على رؤيتكم للعدو ... كيف كانت هذه الرؤية قبل ان تمارسوا المقاومة المسلحة ، ثم كيف أصبحت بعد ممارستكم للمقاومة المسلحة ؟

فتح : في البداية لابد ان اقرر شيئا عاما . وهو ان الحركة الصهيونية استهدفت ولاتزال — سواء بالنسبة لنا نحنالعرب أو بالنسبة لاتباعها — أن تقنع ، وقد نجحت في ذلك الى حد كبير ، انها لاتحتمل أية هزيمة ، سواء أكانت في معركة جزئية ذات انعكاسات نفسية على شعبها أو في معركة كبيرة تؤدي بالتالي الى تصفية الكيان الاسرائيلي ، وتصفية الجماهيـــر اليهودية

والملاحظ اننا — مع الاسف — بقدر ما بالغنا قبل حرب ٤٨ في التقليل من قدرة الجندي الصهيوني وأنه غير مقاتل وغير شجاع ، بقدر ما حدث من تضخيم لهذا الجندي بعـــد حـــرب حزيران .

ونحن نشعر ، بأن الانسان من حيث كونه انسانا ، فـــي اسرائيل ، وخاصة الجندي فيها — اذا استثنينا القادة الذين يعملون ضمن مخطط الحركـــة الصهيونية الاستعماريـــة — غير مقتنع بالحرب الا من زاوية الدفاع عن النفس . فـــاذا استطعنا ، نحن بتصرفاتنا ، أن نصل الى قلب هذا الانسان ، اننا في حقيقتنا ، لسنا كما تصورنا الصهيونية ، برابرة نريد ذبحه ، ورمي اطفاله ونسائه في البحر ، لامكن أن نفصـــل نفسيا بين الانسان والصهيوني ، وبين الجنـــدي اليهـــودي والمؤسسة العسكرية الصهيونية الاستعمارية .

لقد اقترحنا نحن على الدول العربية أن تعلن رسميا أنهـــا مستعدة لاستقبال جميع اليهود الذين هاجروا منها الـــى فلسطين ، وان تعاد لهم ممتلكاتهم وحقوقهم المدنية كمواطنين عربا في هذه البلاد على قدم المساواة مع المواطنين العـــرب الاخرين . اقول اذا استطعنا ان نصنع هذا ، وان نوضح

حقيقة موقفنا الانساني من اليهودي كانسان ، فاننا على يقين من ان المؤسسة العسكرية الصهيونية الاستعمارية سوف تنهار تلقائيا ، وينصرف عنها الجندي اليهودي الواقع تحت تأثير بأنه اذا لم يقاتل ويسفك دماء العرب فانه سوف يقتل ويموت . نحن ادركنا بعمق هذا المعنى . خذ مثلا ملاحظة فعلية في معركة الكرامة . بعد معركة الكرامة جرت محاكمة لحوالي ٣٠٠ ضابط وجندي يهودي رفضوا الاشتراك في المعركة . من المؤسف اننا رحنا في صحفنا نشوه موقف هؤلاء الجنود والضباط على أساس أنهم جبناء وانهم هربوا من المعركة ، مع أننا لو دققنا النظر واطلعنا على ماكتبوه قبل وبعد المعركة ، لاكتشفنا معنى انسانيا عظيما ، وهو انهم غير مقتنعين بالحرب والعدوان وغير مقتنعين حتى بالقضاء على المقاومة الفلسطينية . وعلى هذا الاساس اذا استطاعت دعايتنا ان تعبر عن حقيقة انسانيتنا ، ونتوصل لاقناع الجندي والضابط اليهودي والانسان اليهودي عامة ، انه ليس هدفنا بأي حال لمقاومتنا ، وانما الهدف هو الصهيونية وكيانها ، فان الخرافة كلها تسقط وتزول وتكون معركتنا أسهل وتصفية الصهيونية وكيانها ممكنة بتضحيات اقل .

ربما ركزت في حديثي عن الناحية العسكرية ومؤسستها . والواقع ان هذا الموضوع هو مصدر القوة ومصدر الضعف أيضا في العدو . تقابلنا أخيرا مع صحفي اجنبي تقدمي خرج لتوه من اسرائيل ، سألناه : ماهي ملاحظاتك الاساسية قال ان هنا تفهما من بعض الاوساط التقدمية بل واحيانا من أوساط غير تقدمية ، وان كان حجمها قليلا ، لماذا يحمل الفلسطيني السلاح ويقاوم . والمباحث والمخابرات الاسرائيلية تتعقب هؤلاء الناس وتلاحقهم ملاحقة ارهابية شديدة . وللاسف أن ضعف المعلومات لدى صحفنا عما يجري في داخل اسرائيل هو السبب في حجب هذه الحقائق الهامة عن المواطن العربي . ومعنى هذا أن المقاومة

الفلسطينية قد نفذت حقيقتها الى الداخل الانساني ، ولم يعد مستغربا لديهم أن واحدا فلسطينيا يمسك قنبلة ويرميها على دورية اسرائيلية . وبالعكس أصبح هناك استغراب واحيانا ادانه لموقف السلطة العسكرية الصهيونية من نسف بيوت العرب وبشاعة معاملة الاسرى والمساجين .

ورؤيتنا للعدو تمتد لتشمل ايضا البنية الاجتماعية له والحالة الاجتماعية فيه . حتى الان لم يحدث في المجتمع الاسرائيلي الصهيوني اي تالف او انصهار حقيقي . وانماهو تالف مصلحي قائم على مواجهة الخطر كما ترسبه الصهيونية فالذي يجمع القادم من سوريا مع القادم من العراق مع القادم من أوروبا ، هو انهم مضطهدون ولا بد ان يلتقوا لمواجهة الخطر وليس أكثر من ذلك . وهذا لايمكن ان يكون مجتمعا انسانيا أبدا قادرا على الاستمرار . ثم ان اليهود الشرقيين عموما يعاملون معاملة مواطنين من الدرجة الثانية هناك تميز واضح بينهم وبين اليهود الاوروبيين (الاشكناز) الانسجام بين الطائفتين قلق وصعب بل وغير قائم على أساس . واليهود الاوروبيون هم وحدهم مواطنو الدرجة الاولى الذين يتمتعون بكل الامتيازات والمناصب الكبيرة .. ان غالبيتهم اساسا جمعوا في بير سبع .. وبير سبع كما نلاحظ في القسم الجنوبي .. وهذه لايمكن ان تكون ظاهرة عفوية .. وانما هي تكشف عن الانقسامية والطائفية في أعماق المجتمع الصهيوني ، مهما كان العكس ظاهرا على السطح .

وعلى العموم ، فهذا كله وغيره من العوامل ، التي لانريد أن نكشف عنها ، لترشدنا في خطتنا المعقدة لمواجهة العدو موضوعيا ، أي كما هو في حقيقته الواقعة لا كما نتصوره في خيالنا . وكن متأكدا اننا نحسب بدقة نقط القوة ونقط الضعف ولا نغفل العلاقة الديناميكية بينهما جميعا .

الطليعة : في ختام هذا الحوار الذي اشكرك عليه وعلى الصراحة التي تحدثت بها ، فاني أوجه اليك سؤالا طالما وجه الي من بعض الاصدقاء الاجانب : ماذا يكون موقفك ازاء اي اضطهاد يقع على يهودي في اي مكان ؟ وكنت أجيب دائما : أقف معه وأسانده ضد الاضطهاد . ترى ماذا تكون اجابة فتح لو وجه اليها هذا السؤال عن اضطهاد يهودي داخل او خارج فلسطين ؟

فتح : اجابتنا واضحة ولا لبس فيها ... واعتقد اذا كنا نرحب بالتعايش مع اليهود عند تصفية الكيان الصهيوني واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية ، فاننا نقف مع اي يهودي مضطهد ومستعدين لتسليمه بندقية ونقاتل معه .